الموقف الاستشراقي من التأثيرات الخارجية في نشأة عقائد الشيعة «دراسة تحليلية»

أ. د. محمد بن سعيد بن عبدالله السرحاني[1]

المستخلص: اعتنىٰ البحث ببيان الرؤية الاستشراقية للتأثيرات الخارجية التي ساهمت في تكوين عقائد الشيعة مع دراسة تحليلية لتلك الرؤىٰ والمواقف الاستشراقية، وقد جاءت فصول البحث بحسب مصادر تلك التأثيرات فجاء الفصل الأول في بيان موقف المستشرقين من الأثر الفارسي في نشأة عقائد الشيعة، وخصص الفصل الثاني لبيان الأثر اليهودي، والفصل الثالث للأثر النصراني في تكوين عقائد الشيعة من وجهة النظر الاستشراقية، مع عرض تلك الرؤىٰ الاستشراقية علىٰ أقوال علماء الأمة المتخصصين في دراسة الفرق مع الاستئناس بأقوال معتدلي الشيعة المتذمرين من دخول تلك التأثيرات الخارجية إلىٰ عقائد الشيعة، وخلص البحث إلىٰ نتائج كان من أبرزها: تأكيد معظم المستشرقين في هذه الدراسة علىٰ دخول التأثيرات الخارجية الفارسية المجوسية، واليهودية، والنصرانية في عقائد الشيعة وقد ثبت من خلال تحليل تلك المواقف والرؤىٰ وجود تلك التأثيرات بعد مقارنة مواطن التأثير بأصول العقائد الفارسية واليهودية والنصرانية وقد أكد تلك الحقيقة عدد من الدراسات المقارنة المتخصصة وطائفة من معتدلي الشيعة، وقد تأكد بأن معظم عقائد الشيعة أصبحت مزيجًا من عقائد وثنية منحرفة شتىٰ، وأصبح التشيع في وضعه الحالي مأوىٰ يلجأ إليه كل من أراد هدم الإسلام متخذين من حب آل البيت ستاراً يخفون وراءه حقيقة حقدهم علىٰ الإسلام وظهر ذلك جليًا فيما يسميه بعض معتدلي الشيعة بالتشيع الصفوي.

الكلمات المفتاحية: الاستشراق، الشيعة.

***

(١) الأستاذ في قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، بكلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرىٰ.

البريد الإلكتروني: sirhany@hotmail.com



Orientalism Attitude Towards The external effects on the Forming of the believes of the Sects "Shea′a" "Analytic Study"

Prof. Mohammad Bin Saeed Abdullah Al Sarhani[(1)]

Abstract: This search is talking about the external effects that helped in forming the Sects′believes. With an analytic study for these Orientalism′believes and points of view.

The chapters of the search came according to the sources of these effects.

The first chapter talked about the attitude of the Orientals towards the Persian effect on the Forming of the believes of the Sects.

The second chapter talked about the Jewish effect. And the third chapter about the Christian effect on the Forming of the believes of the Sects from the Orientalism′points of view. Comparing these opinions with those of the specialists scientists of our nation.

The search came to some results, the most important of which is: most of the Orientals affirmed that there is an external effects of the Persian, Jewish and Christian on the Forming of the believes of the Sects. This became obvious after comparing the locations of effect with the origins of the Persian, Jewish and Christian′believes. And this truth was affirmed by some comparative studies, besides, some of the Sects′moderates.

It's sure now that the most of the Sects′believes are a mixture of extreme pagan believes. To be a Shiite now is a shelter for everyone who wants to destroy Islam, veiling behind the love of "Aal Al Bait". This became obvious through what's called "Sophist Shiite".

Key word: external effects, shia.

❊ ❊ ❊

(1) Full Professor in the department of «Da′aw and Islamic Culture», Fuculty of» Da′aw and Usoul Al Din», Umm Al Qura University.
e-mail: al-hdeeth@hotmail.co



مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ خير خلق الله أجمعين، نبينا محمد وعلىٰ آله وصحابته والتابعين،،، وبعد:

أبدىٰ عدد كبير من المستشرقين اهتماماً بارزاً بدراسة عقائد الشيعة وبتتبع أصولها والتأثيرات التي طرأت عليها من خلال تكوّن تلك العقائد مؤكدين علىٰ وجود تأثيرات خارجية عدة في بناء تلك العقائد، فمنهم من عزا تلك المؤثرات إلىٰ تأثيرات فارسية وأن التشيع بأنه ردة فعل فارسية مستشهدين علىٰ ذلك بالتشابه في طائفة من المعتقدات ذات الأصول الفارسية المنتقلة إلىٰ الفكر الشيعي والتي لا أصل لها في العقائد الإسلامية مثل: عقيدة الحق الإلهي، وتقديس الأشخاص، وطائفة أخرىٰ من المستشرقين أكدت علىٰ التأثيرات اليهودية في كثير من الأصول العقائدية لدىٰ الشيعة ملوحين بالأثر البارز لعبدالله بن سبأ اليهودي في بناء عقائد الشيعة وما انتقل بسببه من عقائد يهودية كعقائد: الرجعة، والوصية، والحلول.

وذهبت طائفة أخرىٰ من المستشرقين إلىٰ التأكيد علىٰ التأثيرات النصرانية في الفكر الشيعي ومن ذلك الغلو في (رجال الدين) كما لدىٰ النصارىٰ والذي تسرب إلىٰ الفكر الشيعي في تقديسهم علمائهم، وتدعاء حلول الأنوار الإلهية في تلك الشخصيات، والتشابه الجلي بين عقيدة آلام الشهداء لدىٰ الشيعة وآلام المسيح لدىٰ النصارىٰ، وما صاحب ذلك من احتفالات ومآتم يوم عاشوراء مشابهة لما لدىٰ النصارىٰ إلىٰ غير ذلك من صور التأثيرات الخارجية في عقائد الشيعة.

وسنعمل علىٰ تحليل المواقف والآراء الاستشراقية ودراستها دون الإسهاب في



مناقشة مجمل العقائد الشيعية والتي ورد مناقشتها وبيان حقيقتها في كثير من كتب علماء الأمة، وستكون مناقشتنا لتلك العقائد بقدر التناول الاستشراقي لها مع التركيز على تحليل الرؤية الاستشراقية للعوامل التي ساهمت في تكوين عقائد الشيعة وفكرها، مع الاستئناس بعرض آراء طائفة من علماء الشيعة المعاصرين الداعين إلى التجديد والتصحيح لما وقع فيه الشيعة من التحريف والانحراف عن المنهج الحق لأهل البيت رضي الله عنهم أجمعين.

*** أهمية البحث:**

تبرز أهمية البحث في بيان أصول عقائد الشيعة من وجهة النظر الاستشراقية والتي تؤكد على وجود التأثيرات الخارجية في نشأة الشيعة وفي تكون عقائدهم،وهذا ما يؤكد ما ذهب إليه علماء السنة وطائفة من مفكري الشيعة المعاصرين من وجود تلك التأثيرات الفارسية واليهودية والنصرانية في عقائد الشيعة، وإن اختلف المستشرقون في نسبة تلك العقائد إلا إنهم يتفقون على بعد تلك العقائد عن ما كان عليه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وصحابته رضي الله عنهم أجمعين، ومع ما يوليه عدد من المستشرقين من تعاطف مع الفرق المنتسبة للإسلام ومنهم الشيعة إلا إنهم أكدوا على وجود تلك الأصول المشتركة بين عقائد الشيعة والأصول الفارسية والعقائد اليهودية والنصرانية وقد وردت بعض تلك الآراء الاستشراقية في سياق المدح لعقائد الشيعة وطائفة من تلك الأقوال على سياق الدراسات النقدية.

*** أهداف البحث:**

١- التعرف على أصول الشيعة من وجهة النظر الاستشراقية.

٢- بيان الموقف الاستشراقي للأصول الفارسية لعقائد الشيعة.



٣- الوقوف علىٰ الصلة بين عقائد الشيعة والعقائد اليهودية والنصرانية من خلال كتابات طائفة من المستشرقين.

٤- الاطلاع علىٰ أقوال طائفة من مفكري الشيعة المعاصرين الناقمين علىٰ التأثيرات الخارجية في عقائد الشيعة.

*** مشكلة البحث:**

التعرف علىٰ الأصول الحقيقية لعقائد الشيعة من وجهة النظر الاستشراقية ومدىٰ توافقها مع الحقائق التاريخية لهذه المسألة.

*** منهج البحث:**

يرتكز البحث علىٰ المنهج التحليلي بالدرجة الأولىٰ بعد استقراء أقوال طائفة من المستشرقين وتحليلها.

*** خطة البحث:**

وقد جاء هذا البحث في مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول.

- **المقدمة:** وتشتمل علىٰ: أهمية البحث، وأهدافه، ومشكلة البحث، ومنهجه.
- **التمهيد:** نبذة عن أبرز الاهتمامات الاستشراقية بالفكر الشيعي.
- **الفصل الأول:** موقف المستشرقين من الأثر الفارسي في نشأة الشيعة وبناء عقائدها.
- **الفصل الثاني:** موقف المستشرقين من الأثر اليهودي في نشأة الشيعة وبناء عقائدها.
- **الفصل الثالث:** موقف المستشرقين من الأثر النصراني في نشأة الشيعة وبناء عقائدها.
- **الخاتمة والتوصيات.**
- **فهرس المصادر والمراجع.**





التمهيد

نبذة عن أبرز الاهتمامات الاستشراقية بالفكر الشيعي

لقد كتب كثير من المستشرقين العديد من الدراسات والمؤلفات حول نشأة الشيعة وتاريخها وعقيدتها وأبرز الفرق والثورات المنبثقة منها، وسأورد أمثلة من هذه الدراسات لبيان مدى اهتمام المستشرقين بهذا الموضوع.

فمن هذه الدراسات كتاب عقيدة الشيعة «لدونالدسن»(١)، والشيعة في عهد المأمون «لجابر بيلي»(٢)، وكتاب: تاريخ الأفكار السائدة في الإسلام، للمستشرق «ألفريد فون كريمر»(٣)، والشيعة في الإسلام «لميلر»(٤)، وعقيدة الإسماعيلية «لروبين ليفي»(٥)، والإسماعيلية «لسيمينوف»(٦)، وكتاب: الجدل حول الشيعة «لليفين»(٧)، وكتاب أبحاث في السيطرة العربية والتشيع والعقائد المهدوية في عهد الخلافة الأموية «لفان فلوتن»(٨).

---

(١) نجيب العقيقي، المستشرقون، دار المعارف، القاهرة، (٢/ ٩٤).

(٢) المرجع نفسه، (١/ ٤٥١).

(٣) رودي بارت، الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية، ترجمة: مصطفىٰ ماهر، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٧م.

(٤) العقيقي، مرجع سابق، (٢/ ١٠٠).

(٥) المرجع نفسه، (٢/ ١٢٦).

(٦) العقيقي، مرجع سابق، (٣/ ٨٢).

(٧) المرجع نفسه، (٣/ ٣٤).

(٨) عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية،=



وللمستشرق «دودج بايرد» مجموعة من الأبحاث والكتب عن الشيعة وفرقها ومنها: الإسماعيلية، والفاطميون، والفاطميون والشرع، وسمات الفلسفة الفاطمية، والفاطميون ونظام المراتب(١)، و«لهوروفيتش» كتاب: تاريخ الشيعة، وأصل التشيع وأخباره وحوادثه(٢).

وتخصص العديد من المستشرقين في الكتابة عن الشيعة وفرقها، فيذكر عبد الرحمن بدوي بأن «ماسينيون» بجانب اهتمامه بالتصوف فقد توفر علىٰ دراسة الشيعة بكل تطوراتها وفروعها، فكتب عن القرامطة والنصيرية والإسماعيلية(٣).

وممن تخصص في دراسة الشيعة المستشرق الألماني «رودولف وانشتروتمن» حيث انكب علىٰ دراسة سائر فرق الشيعة من اثني عشرية وإسماعيلية ونصيرية ودروز فضلا عن اهتمامه الأساسي بالزيدية(٤).

ويذكر العقيقي بأن المستشرق الروسي «إيفانوف» من الأعلام الذين وقفوا علمهم علىٰ دراسة العقيدة الإسماعيلية، وله مجموعة من الإسهامات والبحوث في هذا المجال منها: المخطوطات الإسماعيلية في المتحف الأسيوي، وبحث عن عقيدة الفاطميين، وآخر عن الحركة الشيعية والإسماعيلية قبل الفاطمية(٥).

=١٩٨٩م، (ص٢٨٥).

(١) العقيقي، مرجع سابق، (٣/ ١٥١).

(٢) المرجع نفسه، (٢/ ٤٣٣).

(٣) موسوعة المستشرقين، مرجع سابق، (ص٣٦٤).

(٤) رودي بارت، مرجع سابق، (ص٤٥)، وانظر: موسوعة المستشرقين، مرجع سابق.

(٥) العقيقي، مرجع سابق، (٣/ ٩٢-٩٣).



وتخصص «شترن» في دراسة الشيعة وفرقها، فمن مؤلفاته: تاريخ القرامطة، وتاريخ المذاهب والفرق في الإسلام، وبحث عن الدعوة الإسماعيلية، والفاطميون في شمال إفريقيا، والإسماعيلية في عهد المعتز، والإسماعيلية والقرامطة[1].

واهتم «برنارد لويس» بدراسة الشيعة وفرقها، وكان له مجموعة من المؤلفات والأبحاث حول هذا الموضوع، فمنها: كتاب أصول الإسماعيلية، وكتاب الحشاشين، والفاطميون وطرق الهند، وغيرها من الإسهامات[2].

وأصدر المستشرق «دي خويه» عدداً من الأبحاث عن القرامطة والفاطميين[3]، ونشر هو و«هنري كوربان» ثلاث رسائل في المذهب الإسماعيلي، وله أبحاث عن الشيعة وعقيدتها، ومنها: الجهاد الروحي للشيعة، والإمام المخفي وتجديد الإنسان في أصول الدين الشيعي، والولاية في الشيعة[4].

هذه بعض الكتب والأبحاث الاستشراقية عن الشيعة وفرقها وتاريخها وعقائدها، وإسهامات المستشرقين في هذا المجال يصعب حصرها علىٰ كثرتها وتنوعها، وقد كان هذا الإيجاز في عرض هذه المؤلفات والأبحاث حتىٰ لا تطغىٰ علىٰ موضوع البحث، ولتكون دلالة وإشارة إلىٰ مدىٰ الاهتمام الاستشراقي بتلك الفرق.

***

(١) العقيقي، مرجع سابق، (٢/ ١٤٢-١٤٣).

(٢) المصدر نفسه، (٢/ ١٤٤).

(٣) عبد الرحمن بدوي، مصدر سابق، (ص١٥٣).

(٤) العقيقي، مصدر سابق، (١/ ٣١٨-٣١٩).



الفصل الأول

موقف المستشرقين من الأثر الفارسي في نشأة الشيعة وبناء عقائدها

عزا عدد من المستشرقين نشأة عقائد الشيعة إلىٰ أصول فارسية مستدلين علىٰ ذلك بالأصول الفارسية لطائفة كبيرة من الشيعة، منذ ظهور الشيعة إلىٰ يومنا هذا، مع التشابه في بعض الأصول الفكرية بين عقائد الفرس وعقائد الشيعة، فممن أكد النزعة الفارسية في نشأة الشيعة المستشرق «دي غويم» فيما ينقله عنه المستشرق «برنارد لويس»[(١)] إذ قال: «قدم الكونت «دي غويم» أبو العنصرية الحديثة أول نظرية في تفسير المدلول الحقيقي للإلحاد الإسلامي فقال: إن التشيع يمثل ردة فعل الفارسيين الهندو أوربيين ضد سيطرة العرب»[(٢)].

---

(١) برنارد لويس (١٩١٦م) مستشرق يهودي، بريطاني المنشأ أمريكي الجنسية، درس في مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية بجامعة لندن، عمل أستاذاً زائراً في عدد من الجامعات الأمريكية، وفي ١٩٨٦م عُيِّن رئيسًا لمعهد الدراسات اليهودية ودراسات الشرق الأدنىٰ. اهتم بالتاريخ الإسلامي والفرق، وهو من كُتّاب الدائرة. من مؤلفاته: العرب في التاريخ، الإسلام في التاريخ، الفكر السياسي الإسلامي والحركات الإسلامية المعاصرة، أصول الإسماعيلية، الحشاشون.

ينظر: مازن صلاح مطبقاني، الاستشراق والدراسات الفكرية في التاريخ الإسلامي. دراسة تطبيقية علىٰ كتابات برنارد لويس، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، (ص١٣).

(٢) برنارد لويس، الحشاشون، أصول الإسماعيلية، ترجمة: خليل أحمد جلو، وجاسم محمد الرجب، دار الكتاب العربي، مصر، (ص٢٤٦).



يشير المستشرق إلىٰ العنصرية الفارسية والتي تنتمي إلىٰ الشعوب الهندو أوربية والتي برزت بجلاء في أواخر العصر الأموي والعصر العباسي بما يسمىٰ الحركة الشعوبية تجاه الأصول العربية متخذة من الشعر والخطابة وسيلة لتأجيج تلك العنصريات، وتعتبر العنصرية الفارسية من أشد التوجهات العرقية التي تزعم بأن الجنس الفارسي من أفضل الأجناس البشرية بل وصل بهم التعصب لعرقهم إلىٰ حد اعتقادهم بأن ملكهم الأول «كيومرث» هو ابن آدم الأول وأنهم أصل النسل ومن جنسهم انبعثت السلالات الإنسانية كما يزعمون.

ويناقش «جولد زيهر»(١) اختلاف الآراء حول نشأة الشيعة ثم يقول: «علىٰ أنه إذا كان علينا أن نرفض الفكرة الخاطئة التي تزعم أن التشيع من حيث أصله ونشأته هو ثمرة العوامل الإيرانية التي أثرت علىٰ الإسلام العربي، فإنا يمكننا مع ذلك أن نُرجع موقف الشيعة المتشدد حيال الديانات الأخرىٰ إلىٰ الأثر الفارسي الزرادتشي الذي ساهم في بناء الآراء الشيعية وتكوينها التاريخي»(٢).

ويرىٰ المستشرق «إدوارد براون»(٣)، الأثر الفارسي في عقيدة الإمامة لدىٰ الشيعة

---

(١) جولد زيهر (١٨٥٠ – ١٩٢١م) Ignaz Goldziher: مستشرق مجري من أصل يهودي، درس اللغات السامية علىٰ كبار أساتذتها في عدد من الجامعات الأوروبية؛ ومن أبرز مؤلفاته: العقيدة والشريعة في الإسلام، ومحاضرات في الإسلام، واتجاهات تفسير القرآن عند المفسرين، وآداب الجدل عند الشيعة، والأساطير عند اليهود، ومجموعة كبيرة من البحوث والمقالات. ينظر: المستشرقون – للعقيقي، (٣/ ٤٠، ٤١).

(٢) أجناس جولدزيهر، العقيدة والشريعة في الإسلام، ترجمة: محمد يوسف موسىٰ وعلي حسن عبدالقادر، وعبدالعزيز عبدالحق، دار الكتب الحديث بمصر، (ص٢٣٣).

(٣) براون إدوارد (١٨٦٢– ١٩٢٦م) EDUARD BROWNE: مستشرق إنجليزي تخصص في=

والذي يتوافق مع اعتقاد الفرس بالحق الإلهي للأسرة الساسانية فيقول: «فلقد جاءت فكرة انتخاب الخليفة متمشية مع ديمقراطية العرب، غير أنها لا يمكن أن تظهر في نظر الفرس إلا بمظهر ثوري غير مطابق لطبيعة الأشياء»[(١)].

وامتداداً لمزاعم العنصرية الفارسية والتي قد تصل ببعضهم إلىٰ حد زعمهم بأنهم أصل الإنسانية عمدوا إلىٰ تصنيف المجتمع إلىٰ طبقات يأتي في مقدمتها طبقة رجال الدين والتي تلقىٰ التقدير المبالغ فيه إلىٰ درجة التقديس وحصر الزعامة والملك في هذه الطبقة مع انتقال تلك المكانة والتقديس من جيل إلىٰ آخر بما يسمىٰ الحق الإلهي للطبقة المالكة وهي السلالة الساسانية ملوك فارس الذين يدعون أنه يجري في عروقهم دم إلهي.

ويشير المستشرق «براون» إلىٰ ما تذكره المصادر الفارسية من زواج الحسين بن علي بابنة يزدجر، واستناداً إلىٰ هذا أصبح الأئمة من الشيعة لا يمثلون حق أهل بيت النبوة وخصائصها فحسب، بل يمثلون حق الملك وفضائله أيضًا، من حيث كونهم يتمتعون بانحدارهم من أصل مزدوج، من بيت الرسالة ومن أسرة ساسان، ومن هنا نشأت هذه العقيدة السياسية[(٢)].

=الأدب الفارسي، وصاحب أوسع كتاب في التاريخ الأدبي الفارسي، ونشر كتابًا بعنوان: رواية مسافر لتوضيح حادثة الباب، ثورة إيران في الفترة ما بين ١٩٠٥-١٩٠٩م، ينظر: عبدالرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٩م، (ص٥١-٥٣).

(١) محمد السعيد جمال الدين، دولة الإسماعيلية في إيران، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، ط١، ١٩٧٥م، (ص٨)، نقلاً عن: براون، تاريخ الأدب في إيران، (١/ ١٣٠).

(٢) ينظر: المرجع نفسه، (ص٨).



وفي السياق نفسه يتحدث «توماس أرنولد»[1] عن رؤية الفرس للدم الفارسي في أبناء الحسين بن علي بعد زواجه من «شاهبانو» إحدىٰ بنات يزدجر آخر ملوك الأسرة الساسانية فيقول: «وقد رأىٰ الفرس في أولاد شاهبانو والحسين وارثين لملوكهم الأقدمين، كما رأوا فيهم ورثة لتقاليدهم القومية. وهذا الشعور الوطني يفسر لنا تعلق الفرس الشديد بعلي من جهة، كما يفسر لنا ظهور التشيع هناك حزباً منفصلاً من جهة أخرىٰ»[2].

ومما يؤيد الأصل الفارسي للعقائد الشيعية تأثر الشيعة في تقديسهم لعلي رضي الله عنه وذريته بالفكر الفارسي، إذ نظر الشيعة لعلي وذريته نظرتهم لملوك فارس والذين اعتادوا تأليههم، وهذا ما يؤكده المستشرق «دوزي»[3] بقوله: «وقد اعتاد الفرس أن

(١) أرنولد، السير توماس (١٨٦٤-١٩٣٠م) Thomas Sir Arnold: تعلم في كمبرديج، وقضىٰ عدة سنوات في الهند أستاذاً في عدة جامعات هندية ثم عميداً لمدرسة اللغات الشرقية بلندن، وسافر إلىٰ مصر وحاضر في الجامعة المصرية عن التاريخ الإسلامي. من آثاره: الدعوة إلىٰ الإسلام، والخلافة، والرسم في الإسلام، والعقيدة الإسلامية وتراث الإسلام والرمز والإسلام، وعيسىٰ ومريم الفن الديني الإسلامي، ورسامو القصر في عصر المغول العظيم ينظر: يحيىٰ مراد، معجم أسماء المستشرقين، (ص٩٤-٩٥).

(٢) توماس أرنولد، الدعوة إلىٰ الإسلام، ترجمة حسن إبراهيم حسن وعبد المجيد عابدين وإسماعيل النحراوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (ص١٨١).

(٣) رينهارت دوزي (١٨٢٠-١٨٨٣م) Reinhart Dozy، مستشرق هولندي، اشتهر خصوصاً بأبحاثه في تاريخ العرب في أسبانيا وبمعجمه: تكملة المعاجم العربية؛ وشرح تاريخي علىٰ قصيدة ابن عبدون تأليف ابن بدرون، وأعد فهرساً للمخطوطات العربية في مكتبة «ليدن»، وابتداءً من عام ١٨٥١م وطوال عشر سنوات تفرغ لتأليف كتابه الأساسي وهو: «تاريخ=

ينظروا إلىٰ الملك نظرة فيها معنىٰ إلهي، فنظروا هذا النظر نفسه إلىٰ علي وذريته وقالوا: إن طاعة الإمام أول واجب، وإن إطاعته إطاعة لله»(١).

وما سبق من أقوال المستشرقين حول هذا النسب سواء ثبت أم لم يثبت قد استفاض ذكره في كتب الشيعة وأصبح سببًا من أسباب اعتناق الفرس للمذهب الشيعي وتحويل مسار التشيع إلىٰ التوجه العرقي الفارسي بما يحمل من معتقدات وثنية زرادشتية ثم صهرها في قالب شيعي يدعي الولاء لأهل البيت.

ويذكر المستشرق «كارل بروكلمان»(٢) الأثر الفارسي في دخول عقيدة التناسخ في بعض الطوائف إذ قال: «العقائد التي نشرها أبو مسلم وتلميذه المقنع، وهي القائلة بتناسخ الأرواح، وتجسد الذات الإلهية، لم تلبث أن بعثت في أذربيجان علىٰ يد بابك الخرمي الذي اجتمع حوله خلق كثير، واتسع سلطانه حتىٰ لأوشك أن يعزل المقاطعات الفارسية عن العرب»(٣).

=المسلمين في أسبانيا»، ويُعد هذا الكتاب من أكبر الأعمال التاريخية التي عملها المستشرقون، ومن كتبه كذلك: اليهود في مكة؛ ولم تخل كتاباته من الطعن في الإسلام، والنيل من تاريخ المسلمين. ينظر: عبدالرحمن بدوي، مرجع سابق، (ص١٧٢-١٧٧).

(١) أحمد أمين، فجر الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط١٥، عام ١٩٩٤م، (ص٢٧٧).

(٢) كارل بروكلمان (١٨٦٨م) Karl Brokelmann، مستشرق ألماني، اهتم من صغره بتعلم اللغات، ودرس اللغات الشرقية علىٰ يد عدد من المستشرقين المتخصصين في عدد من الجامعات الأوروبية، حتىٰ أتقن إحدىٰ عشرة لغة شرقية، كانت رسالته للدكتوراه عن العلاقة بين كتاب: الكامل في التاريخ لابن الأثير وكتاب أخبار الرسل والملوك للطبري.
ينظر: عبدالرحمن بدوي، مرجع سابق، (٥٧-٦٦).

(٣) كارل بروكلمان، تاريخ الشعوبية الإسلامية، نقله إلىٰ العربية: نبيه أمين فارس، ومنير=



والقول بتناسخ الأرواح حتىٰ وإن تبرأ منه بعض طوائف الشيعة إلا أنه متأصل في عقائد الغلاة ممن حملوا لواء التشيع الفارسي الصفوي وهو بقايا من عقائد المجوس الذي يؤمنون بالحلول وتناسخ الأرواح، ومن لوازم الاعتقاد بتناسخ الأرواح الاعتقاد بعدم انقطاع النبوة والإمامة وهذا ما كان يعتقده أبو مسلم الخراساني وتلميذه المقنع والذي بلغ من انحرافه ادعاء الألوهية، وتوالت الانحرافات بظهور عدد من الحركات الشيعية الباطنية منها: الخرمية نسبة إلىٰ بابك الخرمي والذي زاد علىٰ ما سبقه من انحراف بالدعوة إلىٰ إباحة المال والنساء، إذ اجتمع حوله نحواً من عشرين ألف مقاتل من غوغاء الناس والزنادقة والفساق إلىٰ أن تم القضاء علىٰ حركته عام ٢٢٢هـ في عهد المعتصم ولكن أفكاره ما زالت آثارها لدىٰ غلاة الشيعة ممن يبحون في ليلة عاشوراء الاختلاط والفحش وغيرها من صور الرذيلة بدعوىٰ الظفر ببركة الأئمة - كما يزعمون -.

ويشير «ول ديورانت»(١) إلىٰ تقديس الفرس لأصولهم فيقول: «يرون الجنس الفارسي أفضل الأجناس علىٰ الإطلاق ومن جميع الوجوه، وهم يعتقدون أنّ غيرهم من الأمم يقتربون من الكمال بحسب قرب موقعهم الجغرافي من بلاد فارس، وأن شر الناس أبعدهم عنها»(٢).

=البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٨م، (ص١٩٩).

(١) «ول ديورانت» مؤرخ أمريكي، حاصل علىٰ الدكتوراه من جامعة «كلومبيا» عام ١٩١٧م، وله مؤلفات عديدة أشهرها (قصة الحضارة) في ثلاثين مجلداً، وأحد أشهر الكتب التي تؤرخ للحضارة البشرية، ومن كتبه كذلك: قصة الفلسفة. ينظر: دائرة المعارف الأمريكية، مرجع سابق، (٩/ ٤١٨).

(٢) ول ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة: محمد بدران، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة،=

ويُرجح المستشرق «دوزي» الأصل الفارسي لنشأة الشيعة وعقائدها إذ إن العرب تدين بالحرية، والفرس يدينون بالملك وبالوراثة في البيت المالك، فيقول: «وكانت الشيعة في حقيقتها فرقة فارسية، وفيها يظهر أجلىٰ ما يظهر ذلك الفارق بين الجنس العربي الذي يحب الحرية، وبين الجنس الفارسي الذي اعتاد الخضوع كالعبيد، لقد كان مبدأ انتخاب خليفة للنبي أمراً غير معهود ولا مفهوم، لأنهم لم يعرفوا غير مبدأ الوراثة في الحكم، لهذا اعتقدوا أنه ما دام محمد لم يترك ولداً يرثه، فإن علياً هو الذي كان يجب أن يخلفه وأن الخلافة يجب أن تكون وراثية في آل علي»(١).

ويؤكد المستشرق نفسه علىٰ غنوصية التشيع بعد سرده عدداً من المبررات في ذلك ثم يقول: «ومن هذه الوجهة بالذات يكون المذهب الشيعي هو المذهب الغنوصي الحق في الإسلام»(٢).

ويقول «هنري كوربان»(٣) عن تمثل الغنوصية الفارسية في التشيع: «وهكذا فإن

=١٩٦٥م، (٢/ ٤٣٢).

(١) يوليوس فلهاوزن، الخوارج والشيعة المعارضة السياسية الدينية، ترجمة: عبدالرحمن بدوي، دار الجليل، ط٥، ١٩٩٨م، (ص١٤٦)، نقلاً عن: دوزي، مقالة في تاريخ الإسلام، (ص٢٢).

(٢) هنري كوربان، تاريخ الفلسفة الإسلامية، ترجمة: نصير مروة وحسن قبيسي، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، ٢٠٠٤م، (ص٨٣).

(٣) هنري كوربان (١٩٠٣-١٩٧٩م) H.Corbin: ولد في باريس وتلقىٰ تعليمه الأولي في المدارس الكاثوليكية، وحصل علىٰ الليسانس في الفلسفة في جامعة السوربون، ومن آثاره: رسالة في المذهب الإسماعيلي، حكمة الإشراق، ابن سينا والتمثيل العرفاني، إيران واليمن، شرح شطحات الشيرازي، المجموعة الفارسية للسهروردي، تاريخ الفلسفة الإسلامية، الاستلطاف في النصوص، الجهاد الروحي للشيعة، الصوفية في إيران، والإمام المخفي=

الباطن باعتباره محتوىٰ للمعرفة، والولاية باعتبارها مجسدة لنموذج من الروحانية تصدر عنه هذه المعرفة كمسلمة بديهية، يترافقان فيعطيان في التشيع الغنوص الإسلامي، وهو ما يُسمىٰ بالفارسية «عرفان شيعي» أي: الغنوصية أو الحكمة الإلهية الشيعية»[1].

وينقل الجابري عن المستشرق «لويس ماسنيون»[2] قوله عن اطلاع غلاة الشيعة علىٰ نصوص هرمسية فيقول: «يبدو كما يقول ماسنيون أن الغلاة الأوائل من شيعة الكوفة قد اطلعوا علىٰ نصوص هرمسية، ولذلك فليس من الغريب أن تكون الشيعة أول من تهرمس في الإسلام»[3].

المناقشة:

لا شك أن ما ذهب إليه بعض المستشرقين من القول بالأصل المجوسي والنزعة الفارسية لعقائد الشيعة له ما يبرره، فقد أكد عدد من المؤرخين وعلماء الفرق

=وتجديد الإنسان في أصول الدين الشيعي، والولاية في الشيعة. العقيقي (١/ ٣١٨-٣١٩).

(١) هنري كوربان، المرجع نفسه، (ص٨٢).

(٢) ما سنيون: لويس (١٨٨٣-١٩٦٢م) L.Massignon: مستشرق فرنسي، رحل إلىٰ الجزيرة والمغرب العربي وكتب عنها عدداً من الأبحاث، وآثاره تربو علىٰ ٦٥٠ أثراً بين مصنف ومحقق ومترجم ومنها: آلام الحلاج، والحلاج والشيطان في نظر الزيدية، تاريخ الأديان، وتاريخ المصطلحات الفلسفية، والكنيسة الكاثوليكية والإسلام، وتاريخ العقائد الفلسفية العربية، الدراسات الإسلامية في أسبانيا، وأصول عقيدة الوهابية، والعناصر العربية وأسرار الاستشراق، وديوان الحلاج، المتنبي والعصر الإسماعيلي، وبحوث عن الشيعة المتطرفة في بغداد وغيرها. العقيقي، المستشرقون (١/ ٢٦٣-٢٦٤).

(٣) محمد عابد الجابري، بنية الفكر العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط٧، نوفمبر ٢٠٠٤م، (ص١٩٩-٢٠٠).

الأثر الفارسي لأسباب؛ منها حقد الفرس(١) علىٰ المسلمين العرب الذي قضوا علىٰ مملكة فارس إبان الفتوحات الإسلامية، وخصوصاً في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه والذي جاء استشهاده رضي الله عنه علىٰ يد أبي لؤلؤة المجوسي، وفي تلك الفترة تظاهر عدد من الفرس دخول الإسلام للعمل علىٰ هدمه من الداخل مع احتفاظهم بمعتقداتهم المجوسية وذلك للانتقام من دولة الإسلام والتي تحطم عليها كبرياء الفرس وهذا ما يشير إليه المقريزي عندما قال: «واعلم أن السبب في خروج أكثر الطوائف عن ديانة الإسلام أن الفرس كانت من سعة الملك، وعلو اليد علىٰ جميع الأمم، وجلالة الخطر في أنفسها، بحيث أنهم كانوا يسمون أنفسهم بالأحرار والأسياد، وكانوا يعدون سائر الناس عبيداً لهم، فلما امتحنوا بزوال الدولة عنهم علىٰ أيدي العرب، وكان العرب عند الفرس أقل الأمم خطراً، تعاظمهم الأمر وتضاعفت لديهم المصيبة، وراموا كيد الإسلام بالمحاربة في أوقات شتىٰ، وفي كل ذلك يظهر الله الحق، فرأوا أن كيده علىٰ الحيلة أنجع، فأظهر قوم منهم الإسلام، واستمالوا أهل التشيع بإظهار محبة أهل البيت واستبشاع ظلم علي، ثم سلكوا بهم مسالك شتىٰ حتىٰ أخرجوهم عن طريق الهدىٰ»(٢).

---

(١) ويحسن بنا التنبيه إلىٰ أن الحديث في هذا البحث عن تلك الطائفة من الفرس الذين تظاهروا بالإسلام وانحرفوا في معتقداتهم مدعين حب آل البيت، ولا نقصد بذلك عموم الفرس ممن دخلوا الإسلام وحَسُن إسلامهم أمثال سلمان الفارسي رضي الله عنه فلا بد من التفريق بين الفرس المجوس الذين كادوا للإسلام وتآمروا عليه والذين سيكون حديثنا عنهم في هذا الموطن وبين من دخلوا الإسلام وحَسُن إسلامهم وذادوا عن الإسلام ونصروه.

(٢) أحمد أمين، فجر الإسلام، (ص٢٧٧)، نقلاً عن: المقريزي، الخطط، (٢/ ٣٦٢).



ويشير أبو الحسن الندوي إلىٰ العنصرية الفارسية واحتقارهم لغيرهم فيقول: «ثم يبالغون في تمجيد القومية الفارسية ويرون أن لها فضلاً علىٰ سائر الأجناس والأمم، وأن الله قد خصهم بمواهب ومنح لم يشرك فيها أحداً، وكانوا ينظرون إلىٰ الأمم حولهم نظرة ازدراء وامتهان، ويلقبونها بألقاب فيها الاحتقار والسخرية»(١).

ويذكر ابن حزم سبب ظهور الفرق الغالية من أصول فارسية بقصد الإفساد في الإسلام نتيجة حقدهم علىٰ الدولة الإسلامية التي كسرت تلك النعرة الفارسية فيقول: «الأصل في خروج هذه الطوائف عن ديانة الإسلام أن الفرس كانوا من سعة الملك وعلو اليد علىٰ جميع الأمم، وجلالة الخطر في أنفسهم حتىٰ أنهم كانوا يسمون الأحرار والأبناء، وكانوا يعدون سائر الناس عبيداً لهم، فلما امتحنوا بزوال الدولة عنهم علىٰ أيدي العرب، وكانت العرب أقل الأمم عند الفرس خطراً، تعاظم الأمر، وتضاعفت لديهم المصيبة، وراموا كيد الإسلام بالمحاربة في أوقات شتىٰ»(٢).

ويؤكد أحمد أمين الأثر الفارسي علىٰ بعض المسلمين في تقديسهم للأشخاص فيقول: «ومما كان له أثر في بعض المسلمين أنهم كانوا ينظرون إلىٰ ملوكهم كأنهم كائنات إلهية اصطفاهم الله للحكم بينهم، وخصهم بالسعادة، وأيدهم بروح من عنده، فهم ظل الله في أرضه أقامهم علىٰ مصالح عباده، وليس للناس مثلهم حقوق وللملوك علىٰ الناس السمع والطاعة»(٣).

---

(١) أبو الحسن الندوي، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، مكتبة السنة، القاهرة، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، (ص٦٢).

(٢) ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة الخانجي، القاهرة، (٢/ ٢٧٣).

(٣) أحمد أمين، فجر الإسلام، مرجع سابق، (ص١١١).



ومما يؤكد الأثر الفارسي في ظهور عقائد الشيعة ما أشار إليه عدد من المستشرقين مما أحدثه الشيعة من تقديس خاص بأولاد الحسين من زوجته ابنة يزدجر أحد ملوك إيران، إذ رأىٰ الفرس بأن هذه المصاهرة أدت إلىٰ انتقال الدماء المقدسة – كما يزعمون – إلىٰ علي بن الحسين وأولاده من بعده.

ويطعن الباحث الشيعي علي شريعتي في رواية زواج الحسين بابنة يزدجر فيقول: «إن الرواية المشار إليها أعلاه لا تنسجم بحكم العقل مع القرائن التاريخية المعروفة... أما من المنظار الرجالي والحديثي للشيعة فإن هذه الرواية ينقلها شخصان أحدهما إبراهيم بن إسحاق الأحمري النهاوندي والآخر هو عمرو بن شمر، وعلىٰ ضوء معايير علم الرجال عند الشيعة يُعدّ الأول متهم العقيدة، بينما الثاني جعّالاً ووضّاعـًا للحديث»[1].

ومع اختلاف المؤرخين في حدوث مثل هذا الزواج واعتراض بعض معتدلي الشيعة علىٰ صحة هذا الخبر فإن الاعتراض الأهم هو أن يُبْنىٰ عليه اعتقادات فاسدة تقوم علىٰ زعم الجوهر الإلهي في سلالة هذا النسب لاتصاله بالأصول الفارسية؛ وما ترتب عليه من دعاوىٰ بعض الطوائف الشيعية الفارسية من تمييزهم دون غيرهم من سائر المسلمين.

وقد تنامىٰ الأثر الفارسي في ظهور عدد من الحركات والثورات الشيعية الباطنية ذات الأصول الفارسية، والتي اتخذت من التشيع لآل البيت سبيلاً لهدم الإسلام

(١) علي شريعتي، التشيع العلوي والتشيع الصفوي، ترجمة: حيدر مجيد، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، ط٢، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م، (ص١٢٩).



ومحاربته وإضعاف الدولة الإسلامية بدءاً بحركة أبي مسلم الخراساني، والبرامكة، والطاهرية، والقرامطة، والدولة البويهية، والعبيدية، والصفوية، ويشير عبدالله الغريب إلىٰ الأثر الفارسي المجوسي في الدولة العباسية فيقول: «ظهرت حركات فارسية كثيرة في عهد بني العباس، وجوهر هذه الحركات وأصولها لا يختلف عن أديان الفرس التي كانت منتشرة قبل الإسلام، فالراوندية تؤمن بتناسخ الأرواح، والمقنع نادىٰ بالحلول، وحركة الزنادقة لا تختلف كثيراً عن حركة ماني، بل إن الاسم هو نفسه الاسم القديم، ومن قبل نادت السبئية والكيسانية بتناسخ الجزء الإلهي في الأئمة، وبالحلول بعد الموت وعلم الباطن»[1].

وقد أظهر الفرس في عهد بني العباس أعيادهم المجوسية وعاداتهم، وقد تمكنوا من تسيير دفة الدولة العباسية بعد أن تقلدوا الوزارات كما حدث من البرامكة في عهد الدولة العباسية[2].

وحول الأثر الفارسي الصفوي المتمثل في الشعوبية الممجدة للدماء الساسانية في مسيرة انحراف الفكر الشيعي يقول علي شريعتي: «عمدت الصفوية إلىٰ إضفاء طابع ديني علىٰ عناصر حركتها وجرّها إلىٰ داخل بيت النبي إمعانـًا في التضليل ليتمخض عن ذلك المسعىٰ حركة (شعوبية شيعية)، موظفة الشعوبية في تحويل تشيّع الوحدة إلىٰ تشيّع التفرقة، ومستغلة التشيع لكي تضفي علىٰ الشعوبية طابعـًا روحانيـًا ساخنـًا ومسحة قداسة دينية، ولم يكن ذلك الهدف الذكي والطموح البعيد متيسراً إلا

---

(١) عبدالله الغريب، وجاء دور المجوس، الأبعاد التاريخية والعقائدية والسياسية للثورة الإيرانية، دار الجيل للطباعة، القاهرة، ط١، ١٩٨١م، (ص٦٣).

(٢) ينظر: المرجع نفسه، (ص٦٣).



عبر تحويل الدين الإسلامي وشخصية محمد وعلي إلىٰ مذهب عنصري وشخصيات فاشية تؤمن – أيضاً – بأفضلية التراب والدم الإيراني والفارسي منه علىٰ وجه الخصوص، وبالذات السلالة الساسانية من بين الفرس»[١].

ويؤكد أبو زهرة الأثر الفارسي في نشأة عقائد الشيعة فيقول: «إنا نعتقد أن الشيعة قد تأثروا بالأفكار الفارسية حول الملك والوراثة، والتشابه بين مذهبهم ونظام الملك الفارسي واضح، ويزكي هذا أن أكثر أهل فارس من الشيعة، وأن الشيعة الأولين كانوا من فارس»[٢].

ولم يكن الفرس يرون انتقال الزعامة والملك بالانتخاب، إذ يرون أن الملك والزعامة تنتقل بالوراثة، ويكون الملك في سلالة واحدة أو قبيلة واحدة، وتبقىٰ فيهم السيطرة الدينية والملك، وهذه الأصول الفكرية دعت الفرس إلىٰ التشيع وادعاء حب آل البيت، وذلك لملائمة تقديس السلالة أو العائلة المقدسة لعقيدة المجوس لا حباً حقيقاً لآل البيت، كما يدَّعون، يقول عبدالله الغريب في بيان الأثر الفارسي في نشأة الشيعة: «ففي تشيعهم لآل البيت إحياء لعقائد زردشت ومانو ومزدك، وكل الذي فعلوه أنهم استبدلوا الغان بآل البيت، وقالوا للناس بأن آل بيت رسول الله هم ظل الله في الأرض، وأن أئمتهم معصومون، وتتجلىٰ فيهم الحكمة الإلهية»[٣].

ويلمح الكاظمي إلىٰ التأثيرات المجوسية الفارسية في الفكر الشيعي بعد أن

---

(١) علي شريعتي، التشيع العلوي والتشيع الصفوي، مرجع سابق، (ص١٢٢-١٢٣).

(٢) محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، دار الفكر العربي، القاهرة، (١/ ٣٨).

(٣) عبدالله الغريب، وجاء دور المجوس، مرجع سابق، (ص٥٦).



يستعرض الصور الإباحية في الفكر الشيعي المتطرف كاستباحتهم للتمتع بالقاصرات بصور شتىٰ ثم يقول: « إن تحليل هذه الحيوانية الهابطة لا يصدر من شيطان أو وحش عدو لبني الإنسان، فكيف ينسب إلىٰ أئمتنا ويلصق بشرعتنا؟! كيف؟! أليس هذا أخلاق مزدك وإباحية المجوس؟!»(١).

ويرىٰ أحمد أمين أن الأثر الفارسي هو الأبرز في فكر الشيعة، وأن التشيع أخذ صبغة جديدة بدخول العناصر الأخرىٰ في الإسلام من يهودية ونصرانية ومجوسية، فإن كل قوم من هؤلاء كانوا يصبغون التشيع بصبغة دينهم، فاليهود تصبغ التشيع بصبغة يهودية، والنصارىٰ تصبغه بصبغة نصرانية، وهكذا، وإذا كان أكبر عنصر دخل الإسلام هو العنصر الفارسي كان أكبر الأثر في التشيع إنما هو للفرس(٢).

وفي السياق نفسه يذكر علي شريعتي بأن التطرف في الفكر الشيعي إنما ظهر منذ العهد الصفوي فيقول: «وقد جاء في نسخة مخطوطة في مكتبة البرلمان أنه في مطلع العهد الصفوي كان (القزلباشية) الصفوية يجوبون شوارع وأزقة المدن وهم يصيحون بصوت واحد: اللعنة علىٰ أبي بكر، اللعنة علىٰ عمر، وكان يتعين علىٰ المارّة أن يردّدوا هذا الشعار معهم، وكل من يتردد في ذلك سيغرز الحراس حرابهم في صدره لإخراجه من حالة الشك والتردد»(٣).

ولا أحد ينكر الأثر الفارسي في نشأة الشيعة وفي توجيه عقائدها إلىٰ يومنا هذا، إذ

(١) الكاظمي، سياحة في عالم التشيع، (ص٨٠).

(٢) أحمد أمين، فجر الإسلام، مرجع سابق، (ص٢٧٨).

(٣) علي شريعتي، التشيع العلوي والتشيع الصفوي، مرجع سابق، (ص٧٥).

من الفرس من دخل الإسلام ولم يستطع أن يتخلص من بذور ديانته القديمة واعتقاداته المتوارثة، وقد ظهرت تلك البقايا والرواسب في كثير من عقائد الشيعة منها: زعمهم بالوصية، وفي القول باستمرار النسب النبوي، وفي تقديس الأشخاص وادعاء تميزهم العرقي، وهذا ما يظهر في أصل ديانتهم الفارسية، فملوكهم يعتقدون أنهم لم يخلقوا كما خلق الناس، وأن ملكاتهم ومواهبهم لا تعرف الحدود البشرية، بل كان ملكهم «دارا» زعم أنه الإله العظيم - والعياذ بالله - من زعمهم؛ وقد كان الموالي تربة خصبة أينعت فيها أحاديث رفع علي وآل بيته إلىٰ مصاف النبيين والمرسلين بل إلىٰ درجة الألوهية والعياذ بالله، فظهرت الأحاديث الموضوعة التي سيطرت فيها المعجزات والخوارق لعلي وآل بيته، تلك المعجزات التي نطق بها الحجر والمدر كما أفصحت عنها الشمس والقمر والرهبان كما زعموا[1].

ويشير القفاري إلىٰ الأصل الفارسي لعقائد الشيعة من خلال تقديس الشيعة لسلمان الفارسي رضي الله عنه، ووصفه بصفات ترفعه عن مرتبة البشر[2].

ومما جاءت به أخبارهم في تقديس سلمان زعمهم: «أن سلمان باب الله في الأرض، من عرفه كان مؤمنًا، ومن أنكره كان كافراً»[3].

---

(١) ينظر: محسن عبدالناظر، مسألة الإمامة والوضع في الحديث عند الفرق الإسلامية، الدار العربية للكتاب، ط١، ١٩٨٣م، (ص١٩٢).

(٢) القفاري، أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثنىٰ عشرية، دار الرضا، القاهرة، ط٣، ١٤١٨هـ، (ص١٠٤).

(٣) المرجع نفسه، (ص١٠٤)، نقلاً عن: الطوسي، رجال الكشي، تصحيح وتعليق: حسن المصفوي، ط طهران، (ص١٥).



ومن تلك الأوصاف لسلمان - والمفتراة عليه - تقديسًا لأصله الفارسي ما ورد في أخبارهم «عن الحسن بن منصور قال: قلت للصادق عليه السلام: أكان سلمان محدثًا؟ قال: نعم، قلت: من يحدثه؟ قال: ملك كريم، قلت: فإذا كان سلمان كذا فصاحبه أي شيء هو؟ قال: أقبل علىٰ شأنك»[1].

وقد بلغ ببعض الشيعة من الغلو في سلمان رضي الله عنه أن قالت بتأليهه، يقول الأشعري: «وقد قال في عصرنا هذا قائلون بألوهية سلمان الفارسي»[2].

ويشنع علي شريعتي علىٰ المؤلفات الصفوية والتي أدخلت الغلو في الأئمة والغرائب في الفكر الشيعي فيقول: «وليعلم هؤلاء العلماء أنهم الآن شاءوا أم أبوا – بمثابة النافذة التي يتطلع منها المستشرقون وعلماء السنة وحتىٰ المثقفون الشيعة إلىٰ معرفة حقيقة المذهب الشيعي، ولاشك أنهم والحالة هذه لن يروا سوىٰ ما سطرته أقلام علماء التشيع الصفوي في الكتب الشيعية المقدسة من قصص مشينة تسيء إلىٰ التشيع، ومن خطب وأشعار ملحمية في التملق للسلاطين وأذنابهم، فيقرأ هؤلاء المساكين أن إمامًا من أئمة الشيعة له ولاية علىٰ جميع الكائنات، وهو أفضل من كل الأنبياء، وهو بالغ لمرتبة العصمة، ومظهر لعلم النبوة، ومع ذلك كله فهو يتذلل إلىٰ جلاده كي يخرجه من السجن ويجود عليه بالحرية، وآخر يستغيث بأعدائه ويستعطفهم لكي يتصدقوا عليه بشيء من الماء»[3].

---

(١) القفاري، مرجع سابق، (ص١٠٥)، نقلاً عن: رجال الكشي، (ص١٩).

(٢) أبو الحسن الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، مكتبة النهضة المصرية، ط٢، ١٣٨٩هـ، (١/ ٨٠).

(٣) علي شريعتي، التشيع الصفوي والتشيع العلوي، مرجع سابق، (ص٢٠١).



ومن الشخصيات التي جاء الاحتفاء بها وتعظيمها في تاريخ الشيعة أبو لؤلؤة المجوسي – قاتله الله – الذي أقدم على قتل عمر ﵁، فيحتفون به لأصوله الفارسية، واحتفاء بقتله عمر ﵁ الذي كان سقوط دولة فارس في عهده ﵁، وجعلوا تاريخ مقتل عمر ﵁ عيداً من أعيادهم، كما ورد في أخبارهم ومصادرهم[1].

وما يزال حقدهم على عمر ﵁ وشتمهم له، وما ذلك إلا لأنه طَهّر الأرض من ظلمهم، وأطفأ بيوت نارهم[2].

ويؤكد علي شريعتي بأن التشيع الحالي الصفوي أصبح فرقة طائفية مناوئة للمجتمع المسلم إذ قال: «ويعود السبب في ذلك إلى أن التشيع الصفوي هو في الأساس فرقة طائفية مناوئة للمجتمع المسلم، وتقوم فلسفة وجوده على أساس بث الفتنة وزرع الاختلاف بين أعضاء الجسد الإسلامي الواحد، والانفصال عن الجسد الإسلامي الكبير، وما وجد التشيع الصفوي إلا من أجل تحقيق هذا الغرض، ويؤكد هذا التصور أن التشيع الصفوي ظهر وتحالف مع القوى الصليبية والبرجوازية العدوانية في أوروبا لضرب القوة الإسلامية الوحيدة التي كانت تتصدى لهم ولو باسم الإمبراطورية العثمانية البغيضة، وقد كانت الضربة التي وجهها التشيع الصفوي بمثابة طعنة في الظهر، تجلت على شكل لقاءات مشتركة بين السلاطين الصفويين وسلاطين أوروبا الشرقية، تمخضت عن اتفاقات ومخططات للقضاء على العدو المشترك

---

(١) القفاري، مرجع سابق، (ص١٠٦)، نقلاً عن: نعمة الله الجزائري، الأنوار النعمانية، مؤسسة الأعلمي، بيروت، (١/ ١٠٨).

(٢) ينظر: الطبري، تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ، ط٣، (٤/ ١٩٠).



للمسيحية الغربية والتشيع الصفوي والمتمثل آنذاك بالدولة العثمانية»(١).

وحول تاريخ المذهب الصفوي في إيران يقول الكسروي: «ولما زال ملك المغول وتوالت الفتن في إيران، قامت في بعض البلدان حكومات شيعية وزاد التشيع رواجاً وانتشاراً، ومهد ذلك السبيل لقيام الشاه إسماعيل الصفوي وقتله السنيين وجعل التشيع (أو الترفض) مذهباً عاماً للإيرانيين، وكان من فظائع الشاة إسماعيل بعثه الناس علىٰ ثلب أصحاب النبي وسبهم، فنتج عنه أن نشأت العداوة بين الإيرانيين والعثمانيين»(٢).

وينفي الكاظمي نسبة الممارسات الدينية الشيعية المعاصرة إلىٰ التشيع فيقول: «إنه باختصار دين آخر يقوم ويرتكز علىٰ الاهتمام بحظوظ النفس ورغبات الجسد من المال والجنس والمتع الدنيوية الهابطة، لقد وصل هذا التدين البديل إلىٰ درجة مخيفة من الاختلاف والاضطراب في هذا النظام، لقد تغلبت الحظوظ والمتع الذاتية علىٰ حقوق الله والمجتمع تغلباً مذهلاً، لا يمكن أن يتأمله عاقل إلا ويدرك جازماً أن هذا ليس هو التشيع الأصيل، ولا يعقل قط أن يكون هذا هو الدين الذي جاء في التنزيل، وإذا أطلقت عليه ظلماً كلمة (التشيع) فلابد أن نضيف إليها كلمة أخرىٰ هي (الدخيل) حتىٰ نبرئ ساحة التشيع الأصيل»(٣).

ويشير الكسروي إلىٰ الأثر الفارسي في وضع الأحاديث لنشر التشيع فيقول: «ومما يجب التنبيه عليه العجمة البينة في بعض أحاديث وأدعيتهم الدالة أن واضعها

(١) علي شريعتي، التشيع الصفوي والتشيع العلوي، مرجع سابق، (ص٢٦٣).

(٢) الكسروي، التشيع والشيعة، (ص٩٥-٩٦).

(٣) الكاظمي، سياحة في عالم التشيع، مرجع سابق، (ص٢٤).



لم يكن عربيـًا بل إيرانيـًا أو غيره من العجم، وقد نبه علىٰ ذلك بعض أصحابنا في رسالة له أرسلها إلىٰ خونسار وكتب فيها ما يأتي: نقلوا عن السيد ابن طاوس أنه سمع صاحب الزمان يناجي الله في السرداب سحراً ويدعو للشيعة قائلاً: اللهم إن شيعتنا خلقوا من شعاع نورنا وبقية طينتنا، وقد فعلوا ذنوبـًا كثيرة، اتكالاً علىٰ حبنا وولايتنا، فإن كانت ذنوبهم بينك وبينهم فاصفح رضينـًا، وما كان منها فيما بينهم فأصلح بينهم وقاص بها عن خمسنا، وأدخلهم الجنة، فزحزحهم عن النار، ولا تجمع بينهم وبين أعدائنا في سخطك.

فهذا الدعاء ولا ريب في أنه وضعه بعض الإيرانيين، ثم هذا الدعاء يرينا ما كان عليه زعماء الروافض من الإهانة لله وسوء المعتقد، فإن هذا ليس كلام مخلوق للخالق، بل هو كلام آمر لمأمور له يأمره وينهاه، تعالىٰ الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً»[1].

وينتقد علي شريعتي مفهوم العصمة في صورة التشيع الصفوي بقوله: «إن الإمام في التشيع الصفوي يتمتع بنوع من العصمة الذاتية الفاقدة لأي قيمة عملية وتربوية؛ لأن الناس لن يكونوا قادرين علىٰ التأسي والاقتداء بشخص يختلف عنهم ذاتيـًا.

لقد حول التشيع الصفوي الأئمة إلىٰ موجودات ميتافيزيقية وكائنات مجردة وغيبية مصنوعة من نوع خاص من الماء والطين، وبالتالي أفرغوا الإمامة من محتواها القيمي كما أفرغوا الاعتقاد بالإمامة من قيمته وأثره السلوكي والعملي وهو الاقتداء.

كل ذلك جرىٰ تحت خيمة تقديس الإمام وتكريم مقامه بواسطة الملالي التابعين لجهاز الحكم الصفوي، فلقد رفع الملاّ مقام الإمام إلىٰ مستوىٰ الملائكة،

(١) الكسروي، التشيع والشيعة، مرجع سابق، (ص٩٣-٩٤).

واكتشف فضائل ومناقب عظيمة جداً لمحمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين»[1].

ويكشف علي شريعتي التحريف الحادث في منزلة الأئمة لدىٰ الشيعة في الفكر الصفوي حتىٰ آلت إلىٰ عبادتهم بقوله: «ولكن التشيع الصفوي ينظر إلىٰ الاعتقاد بهم ليس سوىٰ اعتقاد بـ(١٢) شخصية من جنس ما وراء الطبيعة واثني عشر رقماً واسماً مقدساً يجب علينا أن نحبّ أصحابها ونثني عليهم ونتقرب إليهم دون السعي إلىٰ الالتزام بالتبيعة والاقتداء بهم، وذلك لأننا عاجزون عن اتباع الأئمة وتقليد سيرتهم لأن ذاتهم تختلف عن ذواتنا اختلافاً جوهرياً»[2].

ويؤكد محمد عابد الجابري ما أشار إليه عدد من المستشرقين من علاقة الهرمسية بالتشيع وأثرها فيه فيقول: «وإذا انتقلنا الآن من ميدان العلوم إلىٰ ميدان العقائد فإننا سنجد الهرمسية حاضرة في وقت مبكر ضمن أطروحات بعض المتكلمين الأوائل خاصة الغلاة والروافض والجهمية، وتشير كل الدلائل إلىٰ أن الكوفة كانت مركزاً للهرمسية منذ ما قبل عصر التدوين»[3].

ومن الأصول الغنوصية القول بإلهين اثنين، وهي ذات أصول فارسية عند من يطلق عليهم الثنوية وهذا ما يذكره الشهرستاني في بيان أصولهم بقوله: «فالثنوية نجدها في الأديان الفارسية حيث قالوا بإلهين إله النور وإله الظلام»[4].

---

(١) علي شريعتي، التشيع العلوي والتشيع الصفوي، (ص٢٥١).

(٢) المرجع نفسه، (ص٢٥٦).

(٣) محمد عابد الجابري، تكوين العقل العربي، مرجع سابق، (ص١٩٩-٢٠٠).

(٤) الشهرستاني، الملل والنحل، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٤هـ، (١/ ٩٢).

ومن العقائد التي انتقلت إلىٰ غلاة الشيعة تأثراً بالغنوصية الفارسية القول بالتشبيه والتجسيم إذ وصل بهم الأمر إلىٰ تشبيه بعض أئمتهم بالإله[1].

ومن العقائد التي تعتقدها الهرمسية عقائد الحلول والاتحاد، ونظريتها المتشائمة للعالم، وإيمانها بتأثير الأفلاك علىٰ الكون، فجميعها عقائد أساسية في الغنوصية، وهذه العقائد نراها ظاهرة بجلاء في عقائد الشيعة تأثراً بالفكر الغنوصي. وهذا جانب من التأثيرات الفارسية في الفكر الشيعي.

تبين مما سبق صحة ما ذكره بعض المستشرقين من ظهور الأثر الفارسي في نشأة عقائد الشيعة وتطور عقائدها عبر الأزمان، وإن كان بروز ذلك الأثر ظهر جلياً بعد ظهور الدولة الصفوية في إيران، وما زال ذلك التأثير والتحريف في الفكر الشيعي إلىٰ يومنا هذا في مراجع ومصادر الكتب الشيعية، مما حدا بكثير من الشيعة المعتدلين إلىٰ التذمر من هذا الأثر الصفوي المجوسي في الفكر الشيعي مع تحذير تلك الطائفة من خطورة تنامي ذلك الأثر في الفكر الشيعي.

***

(١) الشهرستاني، الملل والنحل، (١/ ١٧٣).



الفصل الثاني
موقف المستشرقين من الأثر اليهودي في نشأة الشيعة وبناء عقائدها

اتفقت أقوال عدد من المستشرقين علىٰ إثبات الأثر اليهودي في نشأة عقائد الشيعة وفي بناء أصولها العقدية، وذلك من خلال التشابه الجلي بين عدد من عقائد الشيعة والعقائد اليهودية، وللأثر البين لعبدالله بن سبأ اليهودي في هذا التشابه، وإن كان جل من اهتم بدراسة نشأة عقائد الشيعة من المستشرقين قد اتفقوا علىٰ الدور الذي أداه ابن سبأ في نشأة الشيعة وفي إلحاق العقائد اليهودية بعقائد الشيعة؛ إلا أن طائفة منهم شككت في بعض الروايات التاريخية المثبتة لشخصيته مع الاعتراف بأسانيد أخرىٰ، وطائفة أثبتت بعض تأثيراته في نشأة عقائد الشيعة وأنكرت بعض ما ينسب إليه، وسنعرض لأقوال المستشرقين ومواقفهم ودراستها وتحليلها؛ مع دراسة لتاريخ شخصية عبدالله بن سبأ اليهودي، والذي يدور عليه محور غرس بذرة التشيع وتلبسها بالصبغة اليهودية في عدد من عقائدها.

حقيقة شخصية ابن سبأ في الكتابات الاستشراقية:

يُثبت المستشرق «فان فلوتن»[1] شخصية عبدالله بن سبأ، وينسب إليه نشأة طائفة

(١) «فان فلوتن» Gerolf van vloten، مستشرق هولندي، اهتم بتحقيق بعض المخطوطات العربية؛ ومن أهم أعماله تحقيق ونشر كتاب مفاتيح العلوم للخوارزمي، وكتاب البخلاء للجاحظ؛ ومن أبحاثه: مجيء العباسيين إلىٰ خراسان، وأبحاث في السيطرة العربية، والتشيع، والعقائد المهدوية في عهد الخلافة الأموية.

ينظر: عبد الرحمن بدوي، مرجع سابق، (ص٢٨٥).

السبئية فيقول: «أما السبئية – أنصار عبدالله بن سبأ الذي كان يرىٰ أحقية علي بالخلافة منذ أيام عثمان بن عفان – فكانوا يعتقدون أن جزءاً إلهيًا تجسد في علي ثم في خلفائه الأئمة من بعده»(١).

ويُعد المستشرق «فان فلوتن» من المستشرقين المتخصصين في دراسة الفرق ويأتي تأكيده علىٰ شخصية ابن سبأ ونسبة السبئية إليه منعطفًا هامًا في أقوال المستشرقين المثبتة لشخصية ابن سبأ مؤسس الطائفة السبئية والتي كانت البذرة الأولىٰ لظهور كافة طوائف الشيعة.

وممن ذكر ارتباط تاريخ ظهور الشيعة بابن سبأ المستشرق «تريتون» فيقول: «وهذه التواريخ تتمركز حول عبدالله بن سبأ، وقد كان له اسمان هما: ابن سبأ، وابن السوداء، وكان يهوديًا اعتنق الإسلام»(٢).

وسواء اعتنق الإسلام حقيقة أم تظاهر باعتناق الإسلام فالمؤكد بأنه له الدور الأول في تأسيس الطائفة السبئية وفي الدعوة إلىٰ عقائده المنحرفة كالحلول وتناسخ الأرواح وهذا ما سنبينه بالتفصيل عند بيان التشابه في العقائد بين العقائد اليهودية والشيعة في المناقشة القادمة.

يؤكد المستشرق «يوليوس فلهاوزن»(٣) نسبة السبئية إلىٰ عبدالله بن سبأ والذي

---

(١) فان فلوتن، السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات في عهد بني أمية، ترجمة: د. حسن إبراهيم حسن، ومحمد زكي إبراهيم، مطبعة السعادة، مصر، ط١، ١٩٣٤م، (ص٧٩).

(2) Tritton, Muslim Theology, luzac company, 1947, p. 20.

(٣) فلهاوزن، (١٨٤٤–١٩١٨م) g.wellhausen: يوليوس فلهاوزن: ألماني من إقليم نيدرازكسن، تخرج من جامعة جوتنجين، تناول فلهاوزن أدب العهد القديم بأسلوب ثوري وبلغة رائعة،=



ترجع أصوله إلىٰ صنعا اليمن[1].

ومع اعتراف المستشرق «فريد لايندر»[2] بشخصية ابن سبأ وأنه من أصول يهودية وأصل الطائفة السبئية إلا أنه أنكر بعض ما نُسب إليه من تأليه علي رضي الله عنه، وفي ذلك يقول عبدالرحمن بدوي: «غير أن فريد لايندر انتهىٰ إلىٰ القول بأن دور ابن سبأ الرئيسي لم يكن في تأليه علي، بل في إنكار موته قائلاً: إنه لم يمت في الحقيقة وإنما شُبِّه للناس وإنه سيرجع من السحاب، والفكرة أصلها يرجع إلىٰ يهود اليمن وما يقوله الفلاشا في الحبشة من اليهود الذين تصوروا المسيح المنتظر هكذا»[3].

ويشير عبد الرحمن بدوي إلىٰ رؤية المستشرق «فريد لايندر» لأصل ابن سبأ وأثره في نشأة الشيعة قائلاً: «أما عن كونه قد كان في الأصل يهودياً فذلك هو ما تكاد تجمع عليه المصادر العربية، واعتماداً عليها وعلىٰ غيرها ساق «فريد لايندر» الحجج

=وقد حورب بشدة من رجال اللاهوت المسيحي التقليديين، من آثاره كثيرة منها: تاريخ اليهود، ومحمد في المدينة، ودستور المدينة أيام النبي (١٨٨٩)، ورسائل النبي والوفود إليه نقلاً عن ابن سعد متناً وترجمة (١٨٨٩م)، معجم أسماء المستشرقين، د. يحيىٰ مراد، (ص٥١٧، ٥١٨).

(١) فلهاوزن، الخوارج والشيعة المعارضة السياسية الدينية، ترجمة: عبدالرحمن بدوي، دار الجليل، ط٥، ١٩٩٨م، (ص١٦٩).

(٢) فرييد لاندر Friedlander: من آثاره: حسن الطالع في الإسلام واليهودية، واليهود في الجزيرة العربية خروج الشيعة في نظر ابن حزم، ومذاهب الشيعة، وعبد الله بن سبأ والشيعة، والجدل في الإسلام، ومباحث في الدين. ينظر: يحيىٰ مراد، معجم أسماء المستشرقين، (ص٥١٤).

(٣) عبد الرحمن بدوي، مذاهب الإسلاميين، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٩٦م، (ص٧٦٤).



العديدة في دراسته المشهورة بعنوان: (عبد الله بن سبأ، مؤسس الشيعة، وأصله اليهودي)»[١].

وهنا إشارة صريحة من أحد المستشرقين المتخصصين في دراسة الفرق إلىٰ إثبات شخصية ابن سبأ وحمله لواء تأسيس طائفة الشيعة.

ويسرد المستشرق «مارشال هدسن» كاتب مادة عبدالله بن سبأ في دائرة المعارف الإسلامية، يسرد الأقوال الواردة في حقيقة شخصية ابن سبأ ودوره في ظهور الشيعة الغلاة فيقول: «وحسب قول «فريد لايندر» فإن الدور الرئيسي لابن سبأ ليس في تأليه علي، وإنما في إنكار موته فحسب، وأما «كايتاني» فيرىٰ أن ابن سبأ ما كان إلا مؤيداً سياسيًا لعلي»[٢].

ولا خلاف في أقوال المستشرقين في إثبات شخصية ابن سبأ وفي دوره في ظهور فكر الشيعة وعقائدها سواء تلبس بلباس عقائدي أم سياسي، وسيتم ذكر الروايات التاريخية التي تؤكد دور ابن سبأ العقدي في ظهور عقائد الغلاة من الشيعة.

وأما المستشرق «ليفي دلافيدا»[٣] فلم ينكر شخصية ابن سبأ ولكنه شكك في

---

(١) عبد الرحمن بدوي، مذاهب الإسلاميين، مرجع سابق، (ص٧٦١).

(٢) دائرة المعارف (الإسلامية)، الترجمة العربية، بإشراف: أحمد الشناوي، وإبراهيم زكي خورشيد، وعبد الحميد يونس، دار المعرفة، بيروت، (١/ ٥١).

(٣) دلافيدا، ليفي (١٨٨٦-١٩٦٧م) Levi. G.Vida Della: مستشرق إيطالي أستاذ العربية واللغات السامية المقارنة في جامعة روما، من آثاره: خلافة علي وكتاب أنساب الأشراف للبلاذري، وطبقات الشعر لابن السلام، والآرامية والسريانية، والإسلام، وتاريخ أديان الشرق الإسلامي، وبلاد العرب للورانس، والأدب العربي، وتاريخ الأدب العربي،=

كونه يهودياً وعربياً ومن قبيلة همدان، وذلك في تعليقه علىٰ ورود خبر ابن سبأ في كتاب أنساب الأشراف للبلاذري، والتي جاء فيها: «وأتىٰ حُجْرُ بن عدي الكندي وعمرو بن الحمق الخزاعي، وحبّة بن جوين البجلي ثم العرني، وعبدالله بن وهب الهمداني وهو ابن سبأ علياً فسألوه عن أبي بكر وعمر...»(١).

ويعلق «دلافيدا» علىٰ هذا النص فيقول: «هذا هو الموضع الوحيد فيما أعرف الذي فيه يُذكر أن عبدالله بن سبأ ينتسب إلىٰ قبيلة عربية، ومن المحتمل أن يكون هذا الخبر صحيحاً، وأن صفة (يهودي) التي يوصف بها في النقول Tradizione ليست إلا استنتاجاً ممن لم يستطع الإقرار بأن مؤسس البدعة الشيعية (الذي نسب إليه بعد ذلك كل ما حل بعلي من مصائب في خلافته) كان من أصل عربي»(٢). ولا تنافي في كونه يهودياً من أصول عربية من يهود اليمن.

وأما المستشرق الإنجليزي «رينولد نيكلسون»(٣) فيؤكد بأن عبدالله بن سبأ رأس

=والبرتغاليون والحج إلىٰ مكة، وكتب في دائرة المعارف الإسلامية عن: الخوارج، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان والأمويين ينظر: العقيقي، مرجع سابق، (١/ ٤٤٠-٤٤١).

(١) عبدالرحمن بدوي، مذاهب الإسلاميين، مرجع سابق، (ص٧٧٣).

(٢) المرجع نفسه، (ص٧٧٣ - ٧٧٤).

(٣) رينولد نيكلسون (١٨٦٨ - ١٩٤٥م) REPNOLD NICHOLSON: مستشرق إنجليزي تخصص في التصوف الإسلامي، بدأ في الدراسات الكلاسيكية اليونانية واللاتينية ثم تحول إلىٰ دراسة اللغتين الفارسية والعربية، درس في كلية الثالوث بكمبردج ثم انتقل إلىٰ كلية الجامعة في لندن أستاذاً للغة الفارسية. من آثاره: تاريخ العرب الأدبي، ونشر ديواناً لجلال الدين الرومي، وله عدة مقالات في دائرة المعارف وفي عدة مجالات منها دراسات في=

الطائفة السبئية ومن أهل صنعاء[1].

ويذكر المستشرق «دونالدسن»[2] ظهور ابن سبأ في زمن خلافة عثمان رضي الله عنه، ودوره في الفتنة مع التأكيد على أصله اليهودي[3].

وهذه الأقوال الاستشراقية تُجمع على إثبات شخصية ابن سبأ وتأسيسه طائفة السبئية والتي تُعد البذرة الأولى لظهور الشيعة بطوائفها المتعددة وإن اختلفت مع السبئية في بعض العقائد إلا أنها تتفق معها في معظم عقائدها.

وتشكيك المستشرق «برنارد لويس» في شخصية ابن سبأ شذوذ عن أقوال المستشرقين ولا يؤثر في حقيقة إثبات شخصيته استشراقيًا فضلاً عن المصادر التاريخية السنية والشيعية التي أثبتت شخصيته وما نُسب إليه وقد تعمدتُ إيراد هذا القول الاستشراقي وإن كان شاذاً لما يتطلبه البحث العلمي من إيراد الأقوال الموافقة والمخالفة، وحتى يتبين لنا منهجية بعض المستشرقين المبنية على النفي الكيفي ومخالفة كل المصادر التاريخية للوصول إلى تحقيق أغراضها بالتشكيك في كل

=التصوف الإسلامي، والصوفية في الإسلام، وسيرة عمر بن الفارض، وابن العربي، وقصائد مختارة من ديوان شمس تبريز ينظر: عبد الرحمن بدوي، مرجع سابق، ١٩٨٩م.

(١) رينولد نيكلسون، تاريخ العرب الأدبي في الجاهلية وصدر الإسلام، ترجمة وتحقيق: د. صفاء خلوصي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م، (ص٣٢٥).

(٢) دونالدسن. د.م D.M.DONALDSON: مستشرق إنجليزي من آثاره: عقيدة الشيعة، وعقيدة الشيعة في الإمامة، وسلمان الفارسي، والزواج العرفي في الإسلام، والتوبة في الإسلام، والحكم في الإسلام، والإسلام في الهند. العقيقي، المستشرقون، (٢/ ٩٤).

(٣) دونالدسن، عقيدة الشيعة، تعريف ع. م، مكتبة الخانجي ومطبعتها، القاهرة، (ص٥٨).



المصادر التاريخية الموثوقة وخصوصاً أن هذا الشذوذ والإنكار قد جاء من متخصص في الدراسات التاريخية وفي دراسة الفرق والذي عرف بتمجيده للفرق والحركات المنحرفة الباطنية وتشكيكه وطعنه في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ومحاولته تشويه تاريخ الإسلام وسيرة الخلفاء الراشدين الناصعة.

*** المناقشة:**

يتبين من خلال استعراض أقوال المستشرقين السابقة حول شخصية ابن سبأ ودوره في ظهور الأثر اليهودي في نشأة عقائد الشيعة اتفاقهم على إثبات شخصية ابن سبأ وأصله اليهودي عدا إنكار «برنارد لويس»، مع اختلافهم فيما نُسب إليه.

ولنبدأ في تحليل مواقف المستشرقين من خلال استعراض وتحليل الروايات والأخبار التي ورد فيها ذكر ابن سبأ في المصادر التاريخية عند السنة والشيعة، ثم نقارن بين عقائد اليهود وعقائد الشيعة للتأكد من مدى التشابه بين هذه العقائد والأثر اليهودي في ظهور الشيعة.

*** إثبات شخصية ابن سبأ تاريخياً:**

نستعرض في التالي طائفة من الروايات التاريخية التي ورد فيها ذكر لابن سبأ مؤسس الطائفة السبئية:

فقد جاء ذكر السبئية عند ابن سعد في الطبقات[1].

ويذكر البلاذري ابن سبأ من جملة من أتوا إلى علي يسألونه عن رأيه في أبي بكر وعمر[2].

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، (٣/ ٣٩)، (٦/ ١٩٢).

(٢) البلاذري، أنساب الأشراف، (ص٣٤٨).

وأما الطبري فقد ذكر أخبار ابن سبأ وأصله وما نقله من عقائد يهودية إلىٰ عقائد الشيعة، وما أحدثه من فتن في خلافة عثمان. قال الطبري: «عن يزيد الفَقْعَسيّ قال: كان عبدالله بن سبأ يهوديـًا من أهل صنعاء، أمّه سوداء، فأسلم زمان عثمان، ثم تنقّل في بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم، فبدأ بالحجاز، ثم البصرة، ثم الكوفة، ثم الشام، فلم يقدر علىٰ ما يريد عند أحدٍ من أهل الشام فأخرجوه حتىٰ أتىٰ مصر »[1].

ومع أن أخبار الطبري عن دور ابن سبأ في الفتنة وأثره في توجيه العقائد اليهودية وبذر البذور الأولىٰ لطائفة الشيعة وعقائدها مدارها علىٰ سيف بن عمر والذي يُطعن في روايته عند بعض المحدثين، إلا أن روايته لم تكن الوحيدة، فقد جاءت أخبار ابن سبأ من طرق أخرىٰ واستفاض خبره في كتب التاريخ لدىٰ السنة والشيعة.

وقد وافق ابن الأثير الطبري في أخبار ابن سبأ[2].

ويُعَرِّف ابن عساكر ابن سبأ فيقول: «عبدالله بن سبأ الذي تنسب إليه السبئية – وهم الغلاة من الرافضة، أصله من اليمن، كان يهوديـًا وأظهر الإسلام، وطاف بلاد المسلمين ليلفتهم عن طاعة الأئمة، ويدخل بينهم الشر، وقد دخل دمشق لذلك في زمن عثمان بن عفان»[3].

ويقول عنه الذهبي في الضعفاء: «عبدالله بن سبأ من غلاة الشيعة، ضال مضل»[4].

---

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، مرجع سابق، (٢/ ٦٤٧).

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، (٣/ ١١٤).

(٣) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: محب الدين العمري، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م، (٢٩/ ٣).

(٤) الذهبي، المغني في الضعفاء، تحقيق: نور الدين عتر، (١/ ٣٣٩).

أما ابن حجر فقال عنه: «وأخبار عبدالله بن سبأ شهيرة في التواريخ، وليست له رواية والحمد لله»(١).

وإذا كان هذا بعض ما ذُكر عن ابن سبأ وطائفته في المصادر التاريخية وكتب الرجال من كتب السلف رحمهم الله والتي تؤكد حقيقة هذه الشخصية ودورها في تأسيس طائفة السبئية وأنها البذرة الأولىٰ لفرقة الشيعة، فهل ورد ذكره في مصادر الشيعة؟

*** ابن سبأ في المصادر الشيعية:**

وأما ما ورد عن ابن سبأ في مصادر الشيعة فيقول عنه النوبختي: «السبأية (أصحاب عبدالله بن سبأ) وكان ممن أظهر الطعن علىٰ أبي بكر، وعمر، وعثمان والصحابة وتبرأ منهم، وقال: إن علياً عليه السلام أمره بذلك، فأخذه عليّ فسأله عن قوله هذا، فأقرّ به فأمر بقتله، فصاح الناس إليه: يا أمير المؤمنين! أتقتل رجلاً يدعو إلىٰ حبكم أهل البيت، وإلىٰ ولايتك، والبراءة من أعدائك، فسيّره علي إلىٰ المدائن. وحكىٰ جماعة من أهل العلم من أصحاب علي عليه السلام أن عبدالله بن سبأ كان يهودياً فأسلم ووالىٰ علياً عليه السلام، وكان يقول وهو علىٰ يهوديته في يوشع بن نون بعد موسىٰ عليه السلام بهذه المقالة، فقال في إسلامه بعد وفاة النبي - صلىٰ الله عليه وآله وسلم - في عليّ عليه السلام بمثل ذلك»(٢).

وهذا إقرار صريح بوجود ابن سبأ ودوره في تأسيس طائفة السبئية وما دعا إليه من معتقدات باطلة يؤكدها أحد أوثق المصادر الشيعية لدىٰ الشيعة وهذا من أوضح الأدلة والبراهين في الرد علىٰ من حاول إنكار شخصية ابن سبأ من المستشرقين أو

---

(١) ابن حجر، لسان الميزان، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٨٦م، (٣/ ٢٨٩).

(٢) الحسن بن علي النوبختي، فرق الشيعة، دار الأضواء، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، عام ١٩٨٤م، (ص٢٢).



ممن شذ من كتَّاب الشيعة المعاصرين.

ومن متقدمي علماء الشيعة القمي والذي أكد شخصيته تاريخيـًا بأن عبدالله بن سبأ أول من أظهر الطعن علىٰ أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة، وتبرأ منهم، وادَّعىٰ أن عليـًا أمره بذلك، وأن التقية لا تجوز، فأخبر علي فسأله عن ذلك فأقر به، وأمر بقتله فصاح الناس إليه من كل ناحية: «يا أمير المؤمنين أتقتل رجلاً يدعو إلىٰ حبكم أهل البيت، وإلىٰ ولايتك والبراءة من أعدائك؟! فسيره إلىٰ المدائن»(١).

ويساير النوبختي القمي في تأكيد أخبار عبدالله بن سبأ، فيذكر مثلاً أنه لما بلغ عبدالله بن سبأ نعي علي بالمدائن قال للذي نعاه: «كذبت، لو جئتنا بدماغه في سبعين صرة، وأقمت علىٰ قتله سبعين عدلاً لعلمنا أنه لم يمت، ولم يقتل، ولا يموت حتىٰ يملك الأرض»(٢).

ويشير القفاري إلىٰ أن كثيراً من كتب الرجال الأخرىٰ عندهم جاء فيها ذكر ابن سبأ(٣)، كما جاء ذكر ابن سبأ في أهم وأوسع كتبهم الرجالية المعاصرة وهو تنقيح المقال(٤)، لشيخهم عبدالله المامقاني (المتوفىٰ سنة ١٣٥١هـ).

ولهذا يلحظ أن ثمة اتجاهـًا أخيراً لدىٰ بعض شيوخ الشيعة المعاصرين إلىٰ العدول عن إنكاره، يقول مثلاً محمد حسين الزين: «وعلىٰ كل حال فإن الرجل – أي

(١) القمي، المقالات والفرق، صححه وقدم له وعلق عليه: محمد جواد مشكور، مؤسسة مطبوعاتي عطاني، طهران، ١٩٦٣م، (ص٢٠).

(٢) النوبختي، فرق الشيعة، دار الأضواء، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، عام ١٩٨٤م، (ص٢٣).

(٣) القفاري، (١/ ٩٣).

(٤) المرجع نفسه، (١/ ٩٣)، نقلاً عن: تنقيح المقال (٢/ ١٨٣).



ابن سبأ – كان في عالم الوجود، وأظهر الغلو، وإن شك بعضهم في وجوده وجعله شخصًا خياليًا، أما نحن بحسب الاستقراء الأخير فلا نشك بوجوده وغلوه»[1].

ذلك أن إنكار وجود ابن سبأ هو تكذيب منهم – وإن لم يصرحوا – لشيوخهم الذين ذكروا ابن سبأ، ولكتبهم في الرجال التي تكاثر فيها ذكره.

وهذا ما يشير إليه سعدي الهاشمي في دراسته عن شخصية ابن سبأ وبعد أن سرد النصوص المثبتة لشخصية ابن سبأ من كتب الشيعة يقول: «وبهذه النصوص الواضحة المنقولة من كتب القوم تتضح لنا حقيقة شخصية ابن سبأ اليهودي ومن طعن في الشيعة في ذلك فقد طعن في كتبهم التي نقلت لعنات الأئمة المعصومين عندهم في هذا اليهودي (ابن سبأ) ولا يجوز ولا يتصور أن تخرج اللعنات من المعصوم علىٰ المجهول وكذلك لا يجوز في معتقد القوم تكذيب المعصوم»[2].

وهكذا تعترف كتب الشيعة بأن ابن سبأ هو أول من قال بالوصية لعليّ ورجعته وطعن في الخلفاء الثلاثة والصحابة، وهي آراء وعقائد أصبحت فيما بعد من أسس المذهب الشيعي، وذلك حينما صيغت هذه الآراء وغيرها علىٰ شكل روايات وأحاديث ونسبت لآل البيت زوراً وبهتانًا، فوجدت القبول لدىٰ كثير من العوام وغيرهم ولاسيما بعض الفرس الذين وافقت تلك العقائد ما كانوا يحملون من عقائد مجوسية سابقة، وبعد هذا البيان لأثر ابن سبأ اليهودي في نشأة الشيعة وتكوّن عقائدها نستعرض أوجه الشبه بين العقائد اليهودية والشيعية.

---

(١) محمد حسين الزين، الشيعة في التاريخ، (ص٢١٣).

(٢) سليمان العودة، مرجع سابق، (ص٨٨)، نقلاً عن: محاضرات الجامعة الإسلامية عام ١٩٩٨م – ١٩٩٩م، محاضرة: ابن سبأ حقيقة لا خيال، (ص٢٢٣).



❋ التشابه في الأصول العقائدية بين اليهود والشيعة في الكتابات الاستشراقية:

بُني الاتجاه القائل بالأثر اليهودي في نشأة عقائد الشيعة علىٰ دور ابن سبأ اليهودي في نقل عدد من عقائد اليهود إلىٰ عقيدة الشيعة، نتعرف علىٰ أوجه التشابه بين عقائد اليهود والشيعة والأثر اليهودي في نشأة عقائد الشيعة بهذه العقائد ذات اللباس والصبغة اليهودية. ولنبدأ بالكتابات الاستشراقية وهي مدار بحثنا.

يؤكد المستشرق «فان فلوتن» علىٰ هذا التشابه والأثر اليهودي في عقائد الشيعة من خلال استعراضه لعقائد السبئية فيقول: «أما السبئية أنصار عبدالله بن سبأ فكانوا يعتقدون أن جزءاً إلهيـاً تجسد في علي ثم في خلفائه الأئمة من بعده، وليس من الضروري أن يظهر ذلك الجزء الإلهي دائماً في ذلك العالم، بل يجوز أن يعود إلىٰ مقره الإلهي حتىٰ يتجسد في شخص آخر، ويسمون الفترة التي يغيب فيها ذلك الجزء الغيبة، ورجوعه إلىٰ الأرض الرجعة، كما يسمون انتظار ظهور الإمام التوقف»(١).

يكاد يلخص «فان فلوتن» عقائد الشيعة في هذه المقولة وما بُنيت عليه من عقائد يهودية تسللت إليها بواسطة عبدالله بن سبأ اليهودي والذي تظاهر بالإسلام.

وأشار «جولد زيهر» إلىٰ الأثر اليهودي في عقائد الشيعة فيقول: «إن الفكرة المهدية التي أدت إلىٰ نظرية الإمامة، والتي تجلت معالمها في الاعتقاد بالرجعة، ينبغي أن نرجعها كلها كما رأينا إلىٰ المؤثرات اليهودية والمسيحية، كما أن الإغراق في تأليه علي الذي صاغه مبدأ الأمر عبدالله بن سبأ، حدث في بيئة سامية عذراء، لم تكن قد تسربت إليها بعد الأفكار الآرية»(٢).

---

(١) فان فلوتن، السيادة العربية، مرجع سابق، (ص٧٩).

(٢) جولد زيهر، العقيدة والشريعة في الإسلام،، ترجمة: محمد يوسف موسىٰ وعلي حسن=

وأما المستشرق «رينولد نيكلسون» في عرضه لما دعا إليه ابن سبأ من عقائد يهودية وتحت عنوان (عقيدة ابن سبأ) يورد اعتقاد ابن سبأ فيقول: «كان يقول: من الغريب حقًا بأن أي شخص يعتقد بعودة عيسىٰ إلىٰ الحياة الدنيا ولا يؤمن بعودة محمد التي نص عليها القرآن، وفضلاً عن ذلك، فإن هناك ألف نبي ولكلّ نبي وصي، أما وصي محمد فهو علي، فمحمد هو آخر الأنبياء وعلي آخر الأوصياء»[1].

وقد تحدث «دونالدسن» عن مزاعم عبدالله بن سبأ في الحق الإلهي المنقول عن اليهودية فيقول: «فتدلنا أقدم الروايات علىٰ أن ادّعاء عليّ بالخلافة، لم يكن بنظر أصحابه وشيعته مجرد طموح سياسي، بل حق إلهي له، وكان لتعاليم ودسائس شخصية خفية نسبيًا في تاريخ الإسلام اليد الطولىٰ في ظهورها وانتشارها»[2].

وقد أشار عدد من علماء الشيعة إلىٰ تسرب العقائد اليهودية إلىٰ أصول مذهب الشيعة ونسبوها إلىٰ عبدالله بن سبأ كما ينقله عنهم عبدالله الجميلي[3]، يقول الكشي: «ذكر بعض أهل العلم أن عبدالله بن سبأ كان يهوديًا فأسلم، ووالىٰ عليًا عليه السلام، وكان يقول وهو علىٰ يهوديته في يوشع بن نون وصي موسىٰ بالغلو، فقال في إسلامه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في علي عليه السلام مثل ذلك، وكان أول من أشهر القول بفرض إمامة علي وأظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخالفيه وكفرهم، فمن هنا قال من خالف

=عبدالقادر، وعبدالعزيز عبدالحق، دار الكتب الحديث بمصر، (ص٢٠٥).

(١) رينولد نيكلسون، تاريخ العرب الأدبي، مرجع سابق، (ص٢١٥).

(٢) دوايت، م. دونالدسن، عقيدة الشيعة، تعريف ع. م، مكتبة الخانجي ومطبعتها، القاهرة، (ص٨٥).

(٣) عبدالله الجميلي، بذل المجهود في مشابهة الرافضة لليهود، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ط٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، (١/ ١٤٨).



الشيعة: أصل التشيع والرفض مأخوذ من اليهودية»[1].

وقد ورد هذا النص في مؤلفات عدد من علماء الشيعة[2].

كل ذلك يؤكد أن مصدر هذه العقيدة (الوصية) يهودي بحت انتقلت إلىٰ الرافضة عن طريق عبدالله بن سبأ اليهودي.

ونقل البغدادي عن الشعبي أن عبدالله بن سبأ ذكر لأهل الكوفة: «أنه وجد في التوراة أن لكل نبي وصياً وأن علياً ﵁ وصي محمد ﷺ وأنه خير الأوصياء كما أن محمداً خير الأنبياء»[3].

والشهرستاني يقرر: أن عبدالله بن سبأ هو أول من أظهر القول بالنص علىٰ إمامة علي ﵁، قال في معرض حديثه عن عبدالله بن سبأ: «زعموا أنه كان يهودياً فأسلم، وكان في اليهودية يقول في يوشع بن نون وصي موسىٰ ﵉، مثل ما قال في علي ﵁، وهو أول من أظهر القول بالنص بإمامة علي ﵁، ومنه انشعبت أصناف الغلاة»[4].

وذكر المقريزي: «أن عبدالله بن سبأ قام في زمن علي ﵁، وأحدث القول بوصية رسول الله ﷺ لعلي بالإمامة من بعده، فهو وصي رسول الله ﷺ وخليفته علىٰ أمته من بعده بالنص»[5].

---

(١) رجال الكشي، (ص٧١).

(٢) القمي، المقالات والفرق، (ص٢١)، والنوبختي، فرق الشيعة، (ص٢٢)، والمامقاني، تنقيح المقال، (٢/ ١٨٤).

(٣) الفرق بين الفرق، مرجع سابق، (ص٢٣٥).

(٤) الملل والنحل، مرجع سابق، (١/ ١٧٤).

(٥) الجميلي، مرجع سابق، (١/ ١٨٦)، نقلاً عن خطط المقريزي (٢/ ٣٥٦).



ويعقد الجميلي مقارنة بين عقيدة الوصية لدىٰ اليهود وما يشابهها لدىٰ الشيعة مؤكداً علىٰ الأثر اليهودي في ظهور هذا الأصل في عقائد الشيعة، وينتهي إلىٰ أن التشابه يظهر في جوانب منها: التشابه في التسمية، فلقب وصي لم يعرف لدىٰ المسلمين إذ أطلقوا علىٰ من خلف النبي ﷺ خليفة لا وصي[١].

ومن أوجه التشابه التي ذكرها: اتفاق اليهود والرافضة علىٰ وجوب تنصيب وصي بعد النبي، واتفاقهم علىٰ أن الله تعالىٰ هو الذي يتولىٰ تعيين الوصي، وليس للنبي اختيار وصيه من بعده.

ومن ذلك اتفاقهم علىٰ أن الله يكلم الأوصياء ويوحي إليهم، كما يزعمون.

ومن أوجه التشابه أن اليهود والرافضة يُنزلون الوصي منزلة النبي[٢]، إلىٰ غير ذلك من أوجه التشابه والتي تؤكد علىٰ الأثر اليهودي في عقيدة الوصية لدىٰ الشيعة.

والرجعة من الأصول اليهودية التي انتقلت إلىٰ عقائد الشيعة، فاليهود يعتقدون برجعة بعض الأموات من اليهود زمن موسىٰ عليه السلام، وبرجعة اليهود عند خروج المسيح المنتظر، ومقدرة الأنبياء والحاخامات علىٰ إرجاع الحياة لمن أرادوا من الأموات – كما يزعمون – وكما ورد في مصادرهم[٣].

ومن مقتضيات عقيدة الرجعة عند الشيعة القول بأن علياً حي لم يمت – كما يزعمون – ولا يموت حتىٰ يملك الأرض ويسوق العرب بعصاه[٤].

(١) ينظر: الجميلي، مرجع سابق، (١/ ١٨٢).

(٢) المرجع نفسه، (١/ ١٨٣).

(٣) سفر العدد، الإصحاح، (٢١)، (٤ – ٨).

(٤) القمي، المقالات والفرق، مرجع سابق، (ص١٩).

وحينما بلغهم خبر موته قالوا للذي نعاه إليهم – كما ينقل القمي –: «كذبت يا عدو الله، لو جئتنا بدماغه في صرّة، وأقمت على مقالتك سبعين عدلاً ما صدقناك، ولا يموت حتى يسوق العرب بعصاه ويملك الأرض»(١).

وقد نص علماء الفرق على الأثر اليهودي في ظهور عقيدة الرجعة لدى الشيعة، قال أبو الحسن الأشعري: «السبئية أصحاب عبدالله بن سبأ، يزعمون أن علياً لم يمت، وأنه يرجع إلى الدنيا قبل القيامة فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، وذكروا عنه أنه قال لعلي عليه السلام: أنت أنت، قال: والسبئية يقولون بالرجعة وأن الأموات يرجعون إلى الدنيا»(٢).

وفي السياق نفسه قال الملطي عن السبئية: «هم أصحاب عبدالله بن سبأ، يقولون إن علياً ما مات ولا يجوز عليه الموت، وهو حي لا يموت، ويقال لما جاءهم نعي علي إلى الكوفة رحمة الله عليه قالوا: لو أتيتمونا بدماغه في سبعين قارورة لم نصدق بموته، فبلغ ذلك الحسن بن علي رضي الله عنهما فقال: فَلِم ورثنا ماله، وتزوج نساؤه»(٣).

وقال الشهرستاني بعدما ذكر مقالة ابن سبأ لمن جاءه بنعي علي رضي الله عنه: «وإنما أظهر ابن سبأ هذه المقالة بعد انتقال علي رضي الله عنه واجتمعت عليه جماعة وهم أول فرقة قالت بالتوقف، والغيبة، والرجعة»(٤).

---

(١) القمي، المقالات والفرق، مرجع سابق، (ص٢١).

(٢) الأشعري، مقالات الإسلاميين، (ص٨٦).

(٣) عبدالله الجميلي، (ص٢٩٩)، نقلاً عن: الملطي، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، (ص١٨).

(٤) الشهرستاني، الملل والنحل، مرجع سابق، (١/ ١٧٤).



وممن أشار إلىٰ الأثر اليهودي في عقيدة الرجعة لدىٰ الشيعة من العلماء المعاصرين أحمد أمين إذ قال: «فكرة الرجعة هذه أخذها ابن سبأ من اليهودية، فعندهم أن النبي إلياس صعد إلىٰ السماء، وسيعود فيعيد الدين والقانون، ووجدت الفكرة في النصرانية أيضًا في عصورها الأولىٰ»(١).

وذكر إحسان إلهي ظهير: «أن ابن سبأ عمل علىٰ نشر الأفكار اليهودية كالرجعة، وعدم الموت، وملك الأرض، ومقدرة الأئمة علىٰ أشياء لا يقدر عليها أحد من الخلق، والعلم بما لا يعلم أحد، وإثبات البداء والنسيان لله ﷻ، وغير ذلك من الخرافات والترهات»(٢).

ويتضح الأثر اليهودي في عقيدة الرجعة لدىٰ الشيعة في الاتفاق بينهما في وقت الرجعة الجماعية لكل من الطائفتين، فوقت الرجعة عند اليهود هو خروج مسيحهم المنتظر، والوقت المحدد للرجعة عند الرافضة هو خروج مهديهم المنتظر. وكذا الاتفاق في الهدف من الرجعة عند كل من اليهود والرافضة: فرجعة اليهود تكون للانضمام إلىٰ جيش مسيحهم المنتظر ونصرته، ورجعة الرافضة تكون للانضمام إلىٰ جيش مهديهم المنتظر ونصرته علىٰ أعدائه. وأيضًا الاتفاق بينهما في مقدرة البشر علىٰ إرجاع الحياة للأموات، فاليهود يعتقدون إن لأنبيائهم وحاخاماتهم القدرة علىٰ إرجاع الحياة لمن شاءوا من الأموات، ويعتقد الرافضة إن لأئمتهم القدرة علىٰ إرجاع الحياة لمن أرادوا من الأموات(٣).

(١) أحمد أمين، فجر الإسلام، مرجع سابق، (ص٢٧٠).

(٢) إحسان إلهي ظهير، الشيعة والسنة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، (ص٢٧).

(٣) ينظر: عبدالله الجميلي، بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود، مرجع سابق،=



ويتضح من خلال التشابه بين الأصول اليهودية والعقائد الشيعية الأثر اليهودي البارز في نشأة عقائد الشيعة؛ وأن الشيعة بعقائدها الحالية ما هي إلا بذرة يهودية نشأت بفعل ابن سبأ اليهودي ومن سار علىٰ نهجه متخذاً من دعوىٰ حب آل البيت والولاء لهم مطية للطعن في الإسلام وتشويه صورته وشق عصا المسلمين، وأن الأثر السبئي مازال إلىٰ تاريخنا في كثير من عقائد الشيعة، وأن ما زعمه بعض علماء الشيعة ومن تابعهم من المستشرقين من أن الشيعة نشأت نتيجة تقديم أبي بكر وعمر وعثمان علىٰ علي رضي الله عنهم أجمعين في الخلافة إنما هو محض افتراء ودعاوىٰ لا دليل عليها.

* * *


=(١/ ٢٩٧).

الفصل الثالث
موقف المستشرقين من الأثر النصراني في نشأة الشيعة وبناء عقائدها

أكد طائفة من المستشرقين الأثر النصراني في نشأة بعض الأصول العقدية الشيعية وتطورها عبر التاريخ، وذلك من خلال التشابه بين تلك العقائد وعقائد النصارىٰ، فقد أشار عدد من المستشرقين إلىٰ التشابه الجلي بين عقيدة عصمة الأئمة لدىٰ الشيعة وبين ما تمنحه النصرانية لرجال الكنيسة من هالة القداسة وزعم تفردهم بصفات الإلهام، فيقارن المستشرق «دونالدسن» بين مركز البابا في الكنيسة ومكانة الإمام المعصوم لدىٰ الشيعة مع بيان الفرق بين اعتقاد أهل السنة والشيعة في أئمتهم فيقول: «والخليفة في السنة هو رئيس السلطة الزمنية ومجرد من أي سلطة تتعلق بالعقيدة، فليس هو سوىٰ حامي للشريعة والذائد عن حياض الإسلام، وهو لا يشبه الإمام عند الشيعة الذي هو حبرها الأكبر ومعلمها المعصوم، وهو ليس خليفة محمد الزمني فحسب، بل وارث مركزه والمنصوص عليه منه ومفسر وحيه، وهو بكلمة مختصرة الزعيم الديني والدنيوي، ومركزه أسمىٰ من مركز البابا في الكنيسة الكاثوليكية، إذ يضيف علىٰ صفة التنزيه والنصب من الله، فهو الطريق الوحيد لمعرفة الله»[1].

يصف المستشرق «دونالدسن» حقيقة معتقد الشيعة في أئمتهم وما أضفوا عليهم من هالة تقديس ومنزلة علت بهم عن منزلة الأنبياء، مع ذكر اعتقادهم بالنص علىٰ الإمام - ومع بطلان هذه المزاعم - إلا أن المقام ليس مقام التفصيل في الرد علىٰ هذه

---

(١) دونالدسن، عقيدة الشيعة، مرجع سابق، (ص٢٠-٢١).



المزاعم، ولكن الذي يهمنا في هذا السياق هو بيان ما أشار إليه المستشرق من مقارنة بين مكانة رجال الكنيسة وأئمة الشيعة ووجه التشابه بين الجانبين، والذي نتج عن أثر الفكر الكنسي علىٰ الفكر الشيعي في هذا المجال.

ويشير المستشرق «توماس أرنولد» إلىٰ أوجه الشبه بين هالة القداسة التي يزعمها النصارىٰ للبابا وما يزعمه الشيعة من العصمة والقداسة لأئمتهم بخلاف اعتقاد أهل السنة في مكان الخلافة فيقول: «نظرية الخلافة تختلف عن نظرية الإمبراطورية الرومانية المقدسة، فالمسلم السني لم يقل قط بوجود أي منصب يقابل منصب البابا بينما خصص لدىٰ الشيعة للإمام مركز فخم من السلطة باعتباره موضح الحقيقة الإلهية، بينما اعتبر الوحي الإلهي منتهياً بختام القرآن والحديث عند السنيين»(١).

وهنا إشارة واضحة وجلية من المستشرق «توماس أرنولد»(٢) إلىٰ التشابه بين الفكر الكنسي والفكر الشيعي في بيان منزلة ومكانة رجال الكنيسة وعلماء الشيعة.

ويعقد المستشرق «فليب حتي» مقارنة بين عقيدة الإمامة لدىٰ الشيعة وما زعموا من حلول الجوهر الإلهي فيه وبين عقائد القديس بطرس وأتباعه في الكنيسة الكاثوليكية فيقول: «ولا يفرق كثيراً الاعتقاد الراسخ بنفوس الشيعة بصحة الإمامة وأنها من حق علي وأبنائه عما توليه الكنيسة الكاثوليكية في عقائدها للقديس بطرس وخلفائه، وهي الصفة البارزة التي تتميز بها الشيعة عن غيرها من الملل الإسلامية، أن مؤسس الإسلام جعل الواسطة بين الله والإنسان الوحي أو قل: القرآن، أما الشيعة فقد جعلت

---

(١) توماس أرنولد، الخلافة، ترجمة: جميل معلا، دار اليقظة العربية للتأليف والنشر، مرجع سابق، (ص٤).

(٢) ورد التعريف به في (ص١٠) من البحث الآخر (الموقف الاستشراقي من خلافة أبي بكر).



تلك الواسطة شخصاً هو الإمام، فكأن الشيعة أضافت إلى الإيمان بالله والإيمان بنزول القرآن المحفوظ في السماء السابعة منذ الأزل مادة جديدة هي الإيمان بأن الإمام الذي يختاره الله ويلقي عليه شيئاً من روحه هو الواسطة إلى الهداية»[(١)].

ويتبين مما سبق من مقولة «فيليب حتى»[(٢)] التشبيه الصريح بين ما توليه الكنيسة الكاثوليكية في عقائدها لرجال الكنيسة وما تضفيه الشيعة على أئمتها من هالة التقديس والتي لا أصل لها في أصول الإسلام ولا تفسير لها إلا امتزاج الفكر الكنسي بالفكر الشيعي.

ثم يستطرد «فيليب حتى» في بيان ما تزعمه الشيعة من حلول الجوهر الإلهي في الإمام لديهم فيقول: «فالإمام بموجب نظام الإمامة المناقض لرأي أهل السنة هو رأس الجماعة الإسلامية الشرعي دون سواه، وقد اختصه الله بهذا المنصب السامي، وهو من آل البيت من ذرية فاطمة وعلي، ويجمع بين الرئاسة الروحية والدينية والزمنية، وهو وارث سر القوة الخارقة التي انتقلت إليه عن سلفه، أي: أنه اختص

---

(١) فليب حتي، تاريخ العرب المطول، دار الكشاف، بيروت، ط٤، (١/ ٣١٦).

(٢) فيليب حتي (١٨٨٦-١٩٧٨م) Hitti, Ph. ، مستشرق لبناني الأصل، أمريكي الجنسية، وُلد في لبنان، وتخرج في الجامعة الأمريكية في بيروت، وحصل على الدكتوراه من جامعة كولومبيا، وعمل أستاذاً في عدد من الجامعات الأمريكية واللبنانية، وأسهم في تحرير دائرة المعارف (الإسلامية)، والبريطانية، والأمريكية، ودائرة معارف العلوم الاجتماعية، له مجموعة من المؤلفات؛ منها: أصول الدولة الإسلامية، والسوريون في الولايات المتحدة، وأمريكا في نظرٍ شرقي، وتاريخ العرب، والشرق الأوسط والتاريخ، ومجموعة من الأبحاث نشرت في عدد من الدوريات الغربية.

ينظر: العقيقي، مرجع سابق، (٣/ ١٤٨-١٥١).



بالعلم الذي يتوارثه الأئمة، وهكذا فهو أعلىٰ من البشر، وقد قال علماء الشيعة بعصمة الأئمة، بل جنح بعض غلاتهم إلىٰ الاعتقاد بتجسد الألوهية في الإمام، أي: أن الإمام بما له من صفات الذات الإلهية النورانية هو شبه الله تعالىٰ، وحسبوا علياً وأولاده الأئمة سلسلة متصلة الحلقات للحلول الإلهي المتمثل في الشكل البشري»[1].

وتزعم الشيعة بأن الإمام يحل فيه الجوهر الإلهي مشابهة لعقائد النصارىٰ في أئمتهم وحكامهم يقول المستشرق «جوستاف فون جرونيباوم»[2]: «وليس هذا الإمام حاكماً فقط، بل هو معلم ووارث لوظيفة النبي، وهو شيء أكثر من مجرد بشر فانٍ، وليست وظيفته بوصفه حاكماً اكتسابية، بل هي فيه سجية فطرية. وهو يختلف (مادة) عن سائر البشر؛ ذلك أن القبس الإلهي الذي دام منذ الخليقة ينتقل من نبي إلىٰ نبي حتىٰ بلغ الجسد الذي يجمع بين محمد وعلي، وقد أصبح اليوم جزءاً من المادة الروحية لعلي وذريته، وهذا القبس يفرد حامله إماماً لعصره، وهو يطهره من كل إثم، وهو يفيض علىٰ عقله وقلبه قوىٰ عليا»[3].

---

(١) العقيقي، مرجع سابق، (١/ ٣١٦-٣١٧).

(٢) جرنيوم، جوستاف فون (١٩٠٩-١٩٧٢م) G.E.Von Grunebaum: تخرج من جامعتي فيينا وبرلين، وعين أستاذاً للدراسات العربية والإسلامية في جامعتي نيويورك وشيكاغو، وأستاذاً لتاريخ الشرق الأدنىٰ في جامعة كاليفورنيا من آثاره: الشعر العربي، ونقد الأدب العربي، وقصيدة ابن القفال، والشعر الجاهلي، ومذهب الانتحال في الأدب، والتفسير الحديث للإسلام، والإسلام في العصر الوسيط، حضارة الإسلام. ينظر: يحيىٰ مراد، معجم أسماء المستشرقين، مرجع سابق، (ص٢٦٢-٢٦٣).

(٣) جوستاف جرينمباوم، حضارة الإسلام، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد، مكتبة مصر، القاهرة، (ص٢٣٩-٢٤٠).



ولا شك في بطلان تلك الروايات المكذوبة والتي ينسبونها إلىٰ النبي ﷺ لتبرير مزاعمهم وسيتم بيان ما انتهجه الشيعة من وضع الأحاديث لنشر عقائدهم الباطلة في المناقشة القادمة.

ويذكر اختلاف الشيعة في من يحل فيه هذا النور الإلهي في البيت النبوي ثم يقول: «علىٰ أنهم جميعاً كانوا يؤمنون دون أدنىٰ تردد بفكرة الإمام الذي يكون بالضرورة من بيت علي، ويتميز عن البشر العاديين بما اختص به من نصيب الجوهر الإلهي»[1].

ويستشهد «هنري كوربان» علىٰ زعمه حلول الجوهر الإلهي في الأئمة بعدد من مرويات الشيعة الموضوعة فيقول: «قبل القرابة الدنيوية الزمنية التي تربط بين شخص النبي وشخص الإمام هناك بينهما قرابة روحية، نسبة معنوية تعود إلىٰ وجودهما السابق في عالم ما قبل هذا الوجود، يقول النبي: (أنا وعلي من نور واحد) ويقول كذلك: (خلقت أنا وعلي من نور واحد قبل أن يخلق الله آدم بأربعة عشر ألف عام)»[2].

ولا شك في بطلان هذه الروايات التي ينسبونها إلىٰ النبي ﷺ لتبرير مزاعمهم وسيتم بيان ما انتهجه الشيعة من وضع الأحاديث لنشر عقائدهم الباطلة في المناقشة القادمة.

ويشير المستشرق «توماس أرنولد» إلىٰ هالة القداسة التي تمنح للأئمة لدىٰ الشيعة مما يتشابه مع اعتقاد النصارىٰ في رجال الدين لديهم فيقول: «وهذا اللقب الأخير – أي: الإمام – اسم مفضل لرئيس الدين عند الشيعة ما داموا يلقون تبجيلاً خاصاً علىٰ الاسم المقدس لخلفاء النبي، فينسبون إليهم قوة عجيبة خارقة تقريباً

(١) جوستاف جرينمباوم، حضارة الإسلام، مرجع سابق، (ص٢٤٠).

(٢) هنري كوربان، تاريخ الفلسفة الإسلامية، مرجع سابق، (ص١٠١-١٠٢).



حتىٰ إنهم توصلوا في الزمن الحاضر إلىٰ الاعتقاد بوجود إمام خفي لا يراه الناس يرشد المؤمنين علىٰ الأرض ويوجههم»[1].

وينقل «دومنيك سورديل»[2] وجهة نظر «مونتقمري وات» عن تصور الشيعة للحكم فيقول: «فقد كانت الصورة بالنسبة إلىٰ الشيعة مثلاً كما يقول «مونتقمري وات» هي صورة (القائد الملهم) Charismatic Leader من عائلة معينة ومعين وفقًا لأساليب متغيرة، وهم يرون ضرورة وجود رئيس منظور أو مستور، قد ورث بعض الإرث الروحي عن النبي، ويتمتع برعاية ربانية، معصوم من الخطأ والزلل، وبحسب رأي البعض منهم قد يُدعىٰ هذا الرئيس إلىٰ تقديم رسالة إلهية جديدة تكمل أو تحل محل الرسالة التي بلّغها محمد»[3].

ويؤكد «هنري كوربان» علىٰ العلاقة بين الحلول في المسيحية ومفهوم الإمامة في العقيدة الشيعية إذ يقول: «إذا كان علم الإمامة قد وجد نفسه أمام نفس المسائل التي واجهها علم المسيحية، فإن سبب ذلك هو أنه كان يميل إلىٰ الحلول التي ألقت

---

(١) توماس أرنولد، الخلافة، مرجع سابق، (ص١٩).

(٢) دومنيك سورديل (١٩٢١م) D.Sourdel: معاصر من آثاره: محمد والدراسات المحمدية، الإسلام في القرون الوسطىٰ، المختارون العشرة، مفهوم الإمامة في مطلع القرن الحادي عشر في رأي الشيخ المفيد، قضاة البصرة، الاحتفالات العباسية، وآثار وليم مارسة، وشذرات من الصولي، بغداد عاصمة الإمبراطورية العباسية الجديدة، وبغداد عاصمة الإمبراطورية العباسية الجديدة العقيقي، المستشرقون، (١/ ٣٦٥-٣٦٦).

(٣) دومنيك سورديل، الإسلام في القرون الوسطىٰ، ترجمة: علي المقلد، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (ص١٢٩).



بها المسيحية الرسمية وإلىٰ الاقتراب من المفاهيم الغنوصية العرفانية، ثم إن مواجهته للعلاقة بين اللاهوت والناسوت في شخص الأئمة لم تكن ضرباً من التوحيد الأقنومي لهاتين الطبيعتين»[1].

وتأكيداً علىٰ اعتقاد الشيعة بحلول الجوهر الإلهي في جسد الأئمة يعرض المستشرق «شتروثمان» اعتقاد الشيعة في الإمام بقولهم: «أؤمن بأن الإمام الذي اختاره الله حاملاً لجزء من الجوهر الإلهي هو السبيل إلىٰ النجاة»[2].

وتزعم الشيعة بعقيدة تناسخ الأرواح بين الأئمة مشابهة لما لدىٰ اليهود والنصارىٰ ويؤكد ذلك المستشرق «يوليوس فلهاوزن»[3] قائلاً: «ذهب السبئية إلىٰ أن شخص النبي لم يمت بموت محمد، بل هو باق في سلالته واحداً بعد واحد، وبنوا مذاهبهم علىٰ القول بتناسخ الأرواح، ووجهوه توجيهاً خاصاً، فقالوا: أن روح الله الذي يسري في الأنبياء ينتقل بعد موت كل نبي إلىٰ النبي الذي بعده، وأن روح محمد

(١) هنري كوربان، تاريخ الفلسفة الإسلامية، مرجع سابق، (ص١١٠).

(٢) دائرة المعارف، مرجع سابق، (١٤/ ٦٠).

(٣) فلهاوزن (١٨٤٤-١٩١٨م) g.wellhausen: يوليوس فلهاوزن: ألماني من إقليم نيدرزاكسن، تخرج من جامعة جوتنجين، تناول فلهاوزن أدب العهد القديم بأسلوب ثوري وبلغة رائعة، وقد حورب بشدة من رجال اللاهوت المسيحي التقليديين، شاع صيت فلهاوزن وأصبح لا يمكن علىٰ الإطلاق تصور الدراسات الحديثة للعهد القديم بدون فلهاوزن، آثاره كثيرة منها: تاريخ اليهود، ومحمد في المدينة، ودستور المدينة أيام النبي (١٨٨٩)، ورسائل النبي والوفود إليه نقلا عن ابن سعد متنا وترجمة (١٨٨٩م)، معجم أسماء المستشرقين، د.يحيىٰ مراد، (ص٥١٧، ٥١٨).

خاصة انتقل إلىٰ علي وأنه باق في سلالته»[1].

ويصف المستشرق «شتورتمان» عقيدتي الرجعة وتناسخ الأرواح لدىٰ الشيعة بما يشابه عقائد اليهود والنصارىٰ فيقول: «بل إنه في نظرهم يبطل معنىٰ الموت بالنسبة للإمام وذلك بسبب فكرة الرجعة وأن الجانب الإلهي في الإمام ينتقل إلىٰ الإمام الذي يأتي بعده وذلك علىٰ سبيل الاعتقاد في التناسخ»[2].

يقول «يوليوس فلهاوزن»: «ذهب السبئية إلىٰ أن علياً هو الروح الإلهي المتجسد وأنه وارث النبوة»[3].

وحول عقيدة التناسخ لدىٰ الشيعة والمشابهة لاعتقاد النصارىٰ يقول المستشرق «شتروتمان»: «ولا يتمسك الكثيرون بالناحية الدنيوية للإمام، بل يرون أن الجانب الإلهي فيه ينتقل إلىٰ الإمام الذي يأتي بعده، وذلك علىٰ سبيل الاعتقاد بالتناسخ»[4].

ويشير «فليب حتي» إلىٰ المؤثرات الخارجية في تكوين عقائد الشيعة ويؤكد علىٰ الأثر النصراني في عقيدة رجعة الإمام فيقول: «ويصعب تقرير ما أخذته الشيعة في أول عهدها من الأفكار الفارسية وما استمدته الآراء من مصادر يهودية ونصرانية، علىٰ أن الاعتقاد بالمهدي الذي نشأ فيما بعد وأصبح يقوم علىٰ انتظار مخلص يكون ظهوره فاتحة عصر حرية وفلاح هو بلا ريب صدىٰ للأفكار المتعلقة بمجيء المسيح الثاني»[5].

(١) يوليوس فلهاوزن، تاريخ الدولة العربية، مرجع سابق، (ص٦٤).

(٢) شتورتمان، دائرة المعارف، مادة الشيعة، (١٤/ ٥٩).

(٣) يوليوس فلهاوزن، تاريخ الدولة العربية، مرجع سابق، (ص٦٤).

(٤) دائرة المعارف، مرجع سابق، (١٤/ ٦٠-٦١).

(٥) فليب حتي، تاريخ العرب المطول، مرجع سابق، (١/ ٣١٧).

وهذا ما سبق الإشارة إليه من تنوع المؤثرات في الفكر الشيعي من تأثير الديانات الفارسية الوثنية وتأثيرات اليهودية والنصرانية ومما يفسر هذه الازدواجية في تلك التأثيرات أن ديانات الفرس لم تسلم من التأثيرات اليهودية والنصرانية والبوذية وأديان الهند الوثنية فقد جمعت بين تلك التأثيرات المتعددة، فعند تحليل ودراسة العقائد الشيعية نجدها قد جمعت بين كل تلك التأثيرات دون الجزم بأي تلك المؤثرات أسبق أثراً في الفكر الشيعي على الآخر.

ويعرض المستشرق «شتروتمان» اعتقاد الشيعة في عقيدة آلام الشهداء بما يتشابه مع عقيدة الصلب لدى النصارى فيقول: «ولم تزل فكرة آلام الشهداء دائماً فكرة حية عند الشيعة، وعلى هذا ينال الشرف الخاص من بين علماء الشيعة الذين لا يحصى عددهم من يجمع إلى الاشتهار بالعلم والتصنيف الاشتهار بالاستشهاد»(١).

ومع تأكيد «فليب حتي» على الأثر النصراني في عقائد الشيعة يشير أيضاً إلى التأثيرات اليهودية والباطنية فيقول: «أما عبد الله بن سبأ صاحب الشخصية الغامضة الذي أسلم في خلافة عثمان وأحرج علياً بفرط إجلاله بحيث صار مؤسس مذهب غلاة الشيعة فقد كان يهودياً من أهل اليمن، ولقد ساهمت أيضاً دون شك فكرة (المعرفة) الصوفية في إنشاء فكرة الإمامة»(٢).

ويشير المستشرق «آدم متز» إلى الأثر الغنوصي المسيحي في شيعة العراق فيقول: «إن القول بالرجعة والتناسخ يوجد في مذاهب الغنوصيين المسيحيين وكثيراً ما نجد في العراق: حوالي عام ٣٠٠هـ ٩١٢ م من يقول: إن اللاهوتية اجتمعت في

---

(١) دائرة المعارف، مرجع سابق، (١٤/ ٧٥).

(٢) فليب حتي، تاريخ العرب المطول، (١/ ٣١٧).

علي رضي الله عنه كما اجتمعت في عيسىٰ عليه السلام»[1].

ويقول المستشرق «هنري كوربان»: «ثمة أمر مشترك بين الغنوصية المسيحية في اللغة اليونانية والمعرفة الذوقية والغنوصية في اليهودية والإسلام وبين عرفان الشيعة والإسماعيلية»[2].

وامتداداً لحديث المستشرق «هنري كوربان» عن الوجدان الشيعي بما يشابه الاعتقاد النصراني يقول: «ويظل التفسير الأول والأخير للتشيع هو الوجدان الشيعي نفسه، بشعوره وإدراكه للعالم، وهو يتكون أساساً بحسب ما تظهره لنا النصوص التي ترجع إلىٰ الأئمة أنفسهم من إرادة الوصول إلىٰ المعنىٰ الحقيقي للوحي الإلهي»[3].

ويشير المستشرق «آدم متز» إلىٰ التشابه بين غلو النصارىٰ في المسيح وأمه وبين غلو الشيعة في علي وزوجه فاطمة رضي الله عنهما فيقول: «وكثيراً ما نجد في العراق حوالي عام ٣٠٠هـ - ٩١٢م من يقول إن اللاهوتية اجتمعت في علي رضي الله عنه كما اجتمعت في عيسىٰ عليه السلام من قبل، وكان أحد خطباء الشيعة ببغداد في عام ٤٢٠هـ - ١٠٢٩م يدعو في خطبه بعد الصلاة علىٰ النبي صلى الله عليه وسلم فيقول: وعلىٰ أخيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب مُكلم الجمجمة، ومحيي الأموات البشرية، الإلهي، مُكلم فتية أصحاب الكهف، وغير ذلك من الغلو، ومن هذا ما يُحكىٰ عن المسيح عليه السلام؛ وقد ظلت هذه الصفات عند المسلمين مما اختص به المسيح عليه السلام مدة طويلة، وسرىٰ كثير مما كان يقال لإثارة العواطف في يوم الجمعة الآلام عند المسيحيين إلىٰ يوم عاشوراء... وكذلك ذهب

(١) آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، مرجع سابق، (ص٢٢٥).

(٢) هنري كوربان، تاريخ الفلسفة الإسلامية، مرجع سابق، (ص٧٦).

(٣) هنري كوربان، المرجع نفسه، (ص٧٩).



الشيعة في السيدة فاطمة رضي الله عنها إلىٰ ما يشبه صفات السيدة مريم عليها السلام فهي قد سميت البتول مثل مريم»[1].

*** المناقشة:**

يتبين من خلال استعراض أقوال المستشرقين السابقة مدىٰ الأثر النصراني في ظهور عقائد الشيعة من خلال ذلك التشابه الكبير بين عدد من العقائد والشعائر المشتركة بين الجانبين، ويتضح ذلك جلياً من خلال تتبع المصادر والمراجع التاريخية والعقدية الشيعية والتي يتبين فيها بجلاء ذلك الأثر النصراني في عدد من عقائد الشيعة إبان ظهور هذه الفرقة وخلال تطور تلك العقائد عبر الأزمان.

لقد بلغ الانحراف في تقديس الشيعة للأشخاص إلىٰ حد تأليه عليّ رضي الله عنه، وفي ذلك يقول البغدادي: «أتباع عبد الله بن سبأ الذي غلا في علي رضي الله عنه، وزعم أنه كان نبياً ثم غلا فيه حتىٰ زعم أنه إله»[2].

ويقول عنه الشهرستاني: «وهو الذي قال لعلي عليه السلام: أنت، يعني: أنت الإله»[3].

ولم يقف هذا الغلو في طائفة السبئية بل تسلل إلىٰ عقائد الاثني عشرية من زعمهم بأن النبي صلى الله عليه وسلم وصف علياً بأنه دابة الأرض وأن علياً عندما سئل عن دابة الأرض قال واصفاً نفسه: «هو رب الأرض الذي تسكن الأرض به»[4].

---

(١) آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريدة، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، (ص١٠٧-١٠٨).

(٢) البغدادي، الفَرْق بين الفِرَق، مرجع سابق، (ص٢٣٣).

(٣) الشهرستاني، الملل والنحل، مرجع سابق، (١/ ١٧٧).

(٤) علي النمازي الشاهرودي، مستدرك سفينة البحار، تحقيق:حسن النمازي، مؤسسة النشر=

ومن غلوهم في الأئمة زعمهم أن الأئمة يعلمون الغيب، فقد روي عن أبي الحسن أنه قال: «إن الإمام لا يخفىٰ عليه كلام أحد من الناس ولا طير ولا بهيمة ولا شيء فيه الروح، فمن لم يكن هذه الخصال فيه فليس هو بإمام »(١).

وهذا مشابه لزعم النصارىٰ أن المسيح يعلم ما في القلوب وما يدور في الأفكار كما زعموا ففي إنجيل متىٰ زعمهم: «حينئذ أحضر إليه مجنون أعمىٰ وأخرس، فشفاه حتىٰ إن الأعمىٰ الأخرس تكلم وأبصر. فبهت كل الجموع.. فعلم يسوع أفكارهم»(٢).

ومن غلوهم في أئمتهم زعمهم أنهم يعلمون الغيب، فمن صفات الإمام في كتبهم كما ورد في عيون المعجزات: بأنه «يخبر الناس بما يكون في غد ويكلم الناس بكل لسان ويعرف منطق الطير والساعة..»(٣).

ومن ذلك ما روي عن الصادق أنه قال: «والله لقد أعطينا علم الأولين والآخرين، فقال له رجل من أصحابه: جعلت فداك، أعندكم علم الغيب؟ فقال له: ويحك إني لأعلم ما في أصلاب الرجال وأرحام النساء»(٤).

ويزعم النصارىٰ بأن المسيح هو الواسطة بين الخلق والخالق، فمما ورد في ذلك

=الإسلامي لجماعة المدرسين بقم، ١٤١٩هـ، (٤/ ٤٦).

(١) الكليني، الكافي، صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري، ط٣، ١٣٦٣هـ، مطبعة حيدري، نشر دار الكتاب الإسلامية، طهران، (١/ ٢٨٥).

(٢) إنجيل متىٰ، (١٢: ٢٢-٢٥).

(٣) حسين عبدالوهاب، عيون المعجزات، الطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٦٩هـ، (ص٨٩).

(٤) ابن شهر أشوب، مناقب آل أبي طالب، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، مطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م، (٣/ ٣٧٤).



زعمهم قول المسيح: «أنا هو الطريق والحق والحياة، ليس أحد يأتي إلىٰ الأب إلا بي»[1].

ويزعم الشيعة أن الأئمة هم الواسطة بين الخلق والخالق، ومن ذلك ما ورد في بحار الأنوار في زعمهم عن الأئمة قولهم: «إن الناس لا يهتدون إلا بهم، وأنهم الوسائل بين الخلق وبين الله، وأنه لا يدخل الجنة إلا من عرفهم»[2].

ومن ذلك زعمهم عن أبي عبد الله أنه قال: «نحن السبب بينكم وبين الله ﷻ»[3].

ومن غلو الشيعة في أئمتهم ما ذكره الطبرسي بقوله: «فإن للإمام مقاماً محموداً ودرجة سامية، وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون، وأن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب، ولا نبي مرسل»[4].

ومن ذلك اعتقادهم بأن الأئمة أفضل من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام – كما زعموا – فقد عقد المجلسي في موسوعته بحار الأنوار باباً بعنوان: (باب تفضيلهم عليهم السلام علىٰ الأنبياء وعلىٰ جميع الخلق، وأخذ ميثاقهم عنهم وعن الملائكة وعن سائر الخلق، وأن أولي العزم إنما صاروا أولي العزل بحبهم صلوات الله عليهم)[5].

---

(١) إنجيل يوحنا، (١٤: ٦).

(٢) بحار الأنوار، مرجع سابق، (٢٣/ ٩٩).

(٣) الطوسي، الأمالي، تحقيق:قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، دار الثقافة، قم، ط١، ١٤١٤هـ، (ص٥٧).

(٤) مشارق أنوار اليقين، تحقيق: السيد علي عاشور، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، (ص٢٢٥).

(٥) بحار الأنوار، مرجع سابق، (٢٦/ ٢٦٧).



وقد بلغ انحراف الشيعة في هذا الزمن إلىٰ تأليه فاطمة رضي الله عنها، فمما ورد من وصفها لدىٰ محمد فاضل المسعودي قوله: «لم تكن الزهراء امرأة عادية، كانت امرأة روحانية امرأة ملكوتية.. لم تكن امرأة عادية، بل هي كائن ملكوتي تحلىٰ[1] في الوجود بصورة إنسان... بل كائن إلهي جبروتي ظهر علىٰ هيئة امرأة... فقد اجتمعت في هذه المرأة جميع الخصال الكمالية المتصورة للإنسان والمرأة»[2].

ومن غلو النصارىٰ في المسيح عليه السلام ونتيجة لتأليهه أن زعموا بأنه يسند إليه محاسبة الخلق يوم القيامة، فمما ورد في ذلك ما نصه: «فإن ابن الإنسان سوف يأتي في مجد أبيه مع ملائكته، وحينئذ يُجازي كل واحد حسب عمله»[3].

وقد انحرفت الشيعة كانحراف النصارىٰ فزعموا أن النبي ﷺ قال: (علي ديان هذه الأمة، والشاهد عليها، والمتولي حسابها)[4].

وجاء في روايات الشيعة أول عمل يقوم به المهدي عند خروجه، كما زعموا قاتلهم الله: «هل تدري أول ما يبدأ به القائم عليه السلام قلت: لا، قال: يخرج هذين – أي: أبا بكر وعمر – رطبين غضين فيحرقهما، ويذريهما في الريح ويكسر المسجد»[5].

---

(١) لعلها: تجلّىٰ.

(٢) مديحة عبدالوافي، أثر النصرانية علىٰ الاثنىٰ عشرية في أصول الدين، (ص٢٠٣)، نقلاً عن: محمد فاضل المسعودي، الأسرار الفاطمية، تحقيق: عادل العلوي، ط٢، ١٤٢٠هـ، مطبعة أمير، قم، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م، (ص٣٥٥).

(٣) إنجيل متىٰ، (١٦: ٢٧).

(٤) بحار الأنوار، مرجع سابق، (٢٤/ ٢٧٢).

(٥) المرجع نفسه، (٥٢/ ٣٨٦).



وقالوا: «إذا خرج القائم لم يكن بينه وبين العرب وقريش إلا السيف»(١).

وزعموا أن القائم أي المهدي إذا جاء قال: «إذا قام القائم سار إلىٰ الكوفة فيهدم بها أربعة مساجد، ولم يبق مسجد علىٰ وجه الأرض له شرف إلا هدمه وجعلها جماء»(٢).

كما ورد في غلوهم في الحسين ما زعموه من حوادث كونية وقعت لمقتل الحسين، ومن ذلك ما ورد عن أبي عبد الله أنه قال: «إن السماء بكت علىٰ الحسين أربعين صباحاً بالدم، وإن الأرض بكت أربعين صباحاً بالسواد، وإن الشمس بكت أربعين صباحاً بالكسوف والحمرة، وإن الجبال تقطعت وانتشرت، وإن البحار تفجرت، وإن الملائكة بكت أربعين صباحاً علىٰ الحسين»(٣).

ومن ذلك زعمهم في يوم مقتل الحسين: «زلزلت الأرض، وأظلمت السماوات، وقطرت السماء دماء»(٤).

وتؤكد مديحة الوافي علىٰ التشابه بين الاعتقاد الشيعي والنصراني في مزاعمهم حدوث الحوادث الكونية عند ولادة الأئمة ووفاتهم وولادة المسيح، وزعمهم صلبه، فقالت النصارىٰ: ظهر نجم بالشرق ليلة ولادة المسيح عليه السلام، وقالت الاثنا عشرية: إنه

---

(١) محمد إبراهيم النعماني،كتاب الغيبة، تحقيق: فارس حسون كريم، ط١، مهر –قم، (ص٢٣٩).

(٢) السيد محسن الأمين، أعيان الشيعة، تحقيق: حسن الأمين، دار المعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان (٢/ ٨٣).

(٣) بحار الأنوار، مرجع سابق، (٤٥/ ٢٠٦).

(٤) مديحة عبدالوافي، مرجع سابق، (ص٤٠٧)، الدربندري، إكسير العبادات في أسرار الشهادات، تحقيق: محمد جمعة، ١٤١٥هـ، شركة المصطفىٰ، البحرين، (٣/ ٩٦).

لما ولد علي ﵁ تضاعف نور النجوم مما جعل قريشاً تهيج بعضها في بعض وأقبلوا يسألون أبا طالب عن علة ما يرونه.

وحول عقيدة الشيعة في التناسخ وحلول الجزء الإلهي في علي ﵁ - كما زعموا - لما مات علي ﵁ قال الشهرستاني: «زعموا أن علياً حي لم يقتل، وفيه الجزء الإلهي، ثم قالت بتناسخ الجزء الإلهي في الأئمة بعد علي»[(١)].

ويعتقد الشيعة بتناسخ أرواح الأئمة من إمام إلىٰ الذي يليه، وحلول الأنوار الإلهية أو الجوهر الإلهي في أئمتهم، فمن الروايات الشيعية المكذوبة مما فيها نسبة هذه العقيدة إلىٰ النبي ﷺ أنه قال: «إن الله خلقني وعلياً وفاطمة والحسن والحسين قبل أن يخلق الدنيا بسبعة آلاف عام.. قدام العرش نسبح الله تعالىٰ ونقدسه ونمجده.. أشباح نور، حتىٰ إذا أراد الله ﷻ أن يخلق صورنا صيرنا عمود نور، ثم قذفنا في صلب آدم، ثم أخرجنا إلىٰ أصلاب الآباء وأرحام الأمهات»[(٢)].

ومن ذلك ما ورد في رواية الصفار: «جرىٰ فيهم روحك وروحهم جرىٰ فيك من ربك»[(٣)].

ويشير ابن خلدون إلىٰ التشابه بين بعض طوائف الشيعة وبين النصارىٰ في عقيدة الحلول والتناسخ فيقول: «من الشيعة طوائف يسمون الغلاة تجاوزوا حد العقل

---

(١) الشهرستاني، الملل والنحل، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٤هـ، (١/ ١٧٧).

(٢) الصدوق، علل الشرائع، المكتبة الحيدرية، النجف، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م، (١/ ٢٠٩-٢١٠).

(٣) محمد بن الحسن الصفار، بصائر الدرجات، تحقيق: ميرزا حسن، منشورات الأعلمي، طهران، ١٤٠٤هـ، (ص٧٤).



والإيمان في القول بالألوهية، هؤلاء الأئمة إما أنهم بشر اتصفوا بصفات الألوهية أو أن الإله حل في ذاته – الإمام- البشرية، وهو قول بالحلول يوافق مذهب النصارىٰ في عيسىٰ صلوات الله عليه، ومنهم من يقول: إن كمال الإمام لا يكون لغيره فإذا مات انتقلت روحه إلىٰ إمام آخر ليكون فيه ذلك الكمال وهو قول بالتناسخ»[1].

ويزعم النصارىٰ أن الروح الإلهية حلت في جسد المسيح، وأن الأب والابن وروح القدس هذه الأقانيم الثلاثة قد حلت في جسد واحد وهذه أصل عقيدة التثليث عندهم، والتي كفرهم الله بهذا الاعتقاد في قول الحق ﷻ: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾ (المائدة:٧٣).

ومن النصوص التي تبين عقيدة التثليث التي تقوم علىٰ الحلول والاتحاد قولهم عن المسيح: «والكلمة صار جسداً، وحل بيننا، ورأينا مجده، مجداً كما لو حيد من الأب مملوءاً نعمة وحقاً»[2].

ومن الروايات الشيعية التي تظهر فيها عقيدة الحلول زعمهم أن أبا جعفر قال: «إن الله أعظم وأعز وأجل وأمنع من أن يظلم نفسه ولكنه خلط بنفسه»[3].

ويبين شارح الكافي معنىٰ المخالطة في النص السابق ما يؤكد عقيدة الحلول فيقول: «يقال: خالطت الشيء بغيره خلطاً فاختلطا بانضمام بعض إلىٰ بعض، يعني ضَمَّنا إلىٰ نفسه المقدسة وشاركنا»[4].

---

(١) ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، طبعة الشعب، القاهرة، (ص١٧٧).

(٢) إنجيل يوحنا (١: ١٤).

(٣) مديحة عبدالوافي، (ص٣٦٥)، نقلاً عن: الكليني، الأصول من الكافي (١/ ١٤٦).

(٤) المرجع نفسه، (ص٣٦٦)، نقلاً عن: المازندراني، شرح أصول الكافي، (٤/ ٢٢٩).



ويقرر شيخ الإسلام ابن تيمية مشابهة الشيعة لليهود والنصارىٰ فيقول: «ولهذا كان بينهم وبين اليهود من المشابهة في الخبث واتباع الهوىٰ وغير ذلك من أخلاق اليهود، وبينهم وبين النصارىٰ من المشابهة في الغلو والجهل وغير ذلك من أخلاق النصارىٰ، وما اشتبهوا به هؤلاء من وجه وهؤلاء من وجه، وما زال الناس يصفونهم بذلك»(١).

ومن صور التشابه بين الشيعة والنصارىٰ ورود بعض الألفاظ الدينية ذات الأصول النصرانية في عقائد الشيعة كما يشير إلىٰ ذلك كامل الشيبي نقلاً عن علي الوردي حول كلمة المهدي فيقول: «أصل كلمة (مهدي) فإن الدكتور علي الوردي يكفينا مؤونتها بقوله: أما كلمة المهدي فهي في الواقع تعريب للفظة المسيح الموجودة في التوراة، فالمسيح معناه الممسوح، أي: أنه ذلك البطل المنقذ الذي يمسحه الإله، والمسح في التوراة معناه الهداية والإرسال والتأييد الرباني... ومن يقرأ أشعياء في التوراة يجد تشابهـًا غريبـًا بينه وبين ما يؤمن به الشيعة في شأن الإمام المهدي»(٢).

ومن الألقاب الدخيلة علىٰ الفكر الشيعي التي استهجنها علي شريعتي وأكد انتقالها من النصرانية لقب الروحاني إذ يقول: «يقول قساوسة المسيحية: إنهم يحملون قبسـًا من الروح أي: الروح القدس، وهو أحد التجليات الثلاثة للإله، ومن هنا ينبغي أن يرجع الناس إليهم من أجل الاتصال بالله، وهم مكلفون بنشر الروح التي يحملونها في العالم، ومن هنا يأتي لقب (روحاني) الذي يلقبون به أنفسهم، وليس لهذا اللقب

(١) منهاج السنة النبوية، مرجع سابق، (١/ ٢٢).

(٢) كامل مصطفىٰ الشيبي، الصلة بين التصوف والتشيع، مرجع سابق، (ص١١٥-١١٦).

وجود في الإسلام؛ لأنه لا وجود لهذه الطبقة، وهو موجود فقط عند الشيعة وعلىٰ الأخص شيعة إيران الذين يستخدمون روحاني: (رجل الدين الشيعي من سلالة علي)، وأظنه أنه استخدام جديد؛ لأن هذا اللقب لا وجود له في نصوصنا الدينية القديمة، ولا شك عندي في أنه نقل من المسيحية»[١].

ثم يقول: «ليس لدينا روحاني في الإسلام؛ لدينا علماء، وعلاقتهم بالناس هي العلاقة بين العالم والعامي وبين المتخصص وغير المتخصص، لا بين المقدس وغير المقدس، وحامل البركة وفاقدها، والروحاني والمادي، والمراد والمريد»[٢].

ومن المتشابهات بين النصارىٰ والشيعة في احتفالاتهم بعاشوراء ما يسمىٰ بالجريدة والتي يحملها المحتفلون في تلك الاحتفالات وهي شبيهة تماماً بالصليب، وفي ذلك يقول علي شريعتي: «حتىٰ ما يسمىٰ بالجريدة هي تماماً الصليب المقدس، ولم يطرأ علىٰ شكله أي تغيير أو تبديل، وهذه الجريدة تحملها جماعات الدق علىٰ الصدور دون أن يكون لها أي دور أو معنىٰ أو تبرير (وحتىٰ حملة الجريدة لا يعلمون هم أنفسهم ماذا تكون هذه ومن أجل أي شيء في الأصل) وفي نفس الوقت يهتمون بها جداً ويتعصبون لها وحيثية كل جماعة واحترامها مرهونات بثقل جريدتها وزينتها وتعقيدها وارتفاع ثمنها»[٣].

ويشير الموسوي إلىٰ التأثيرات الأجنبية في ظهور ضرب القامات في يوم عاشوراء فيقول: «ولا ندري علىٰ وجه الدقة متىٰ ظهر ضرب السلاسل علىٰ الأكتاف في يوم

(١) علي شريعتي، العودة إلىٰ الذات، (ص٣٥٨)، نقلاً عن النت.

(٢) المرجع نفسه، (ص٣٥٨).

(٣) علي شريعتي، العودة إلىٰ الذات، (ص٣٥٩) نقلاً عن النت.



عاشوراء، وانتشر في أجزاء من المناطق الشيعية مثل إيران والعراق وغيرهما، ولكن الذي لا شك فيه أن ضرب السيوف على الرؤوس وشج الرأس حداداً على الحسين في يوم العاشر من محرم تسرب إلى إيران والعراق من الهند، وفي إبان الاحتلال الإنجليزي لتلك البلاد، وكان الإنجليز هم الذين استغلوا جهل الشيعة وسذاجتهم وحبهم الجارف للإمام الحسين فعلموهم ضرب القامات على الرؤوس»[1].

ويشير علي شريعتي إلى عدد من الشعائر والمراسم الاحتفالية الشيعية المتأثرة بالشعائر النصرانية وأنها دخلت من خلال الفكر الصفوي إلى الفكر الشيعي فيقول: «وأظن ذلك كان على أيدي الصفوية الذين اقتبسوا كل المراسم والشعائر والعلامات المذهبية من قبيل التكية (إلى جوار المسجد) وهيئات دق على الصدور وقفل السلاسل حول الجسد بالأقفال وضرب الجسد بالسلاسل والضرب بالقمة (سيف قيصر) وحمل الجريدة (المترجم: شكل على هيئة صليب يحمل في المواكب المذهبية) والعلم والعلامة والرسوم وإقامة التمثيليات (تمثيليات المعجزات والميستر)، وإعادة المسيحيين آلام المسيح وصلبه عند ذكرى الجمعة الحزينة، وأناشيد تعذيب عيسى أو القداسات لا تزال موجودة إلى اليوم بنصها وفصها في مسرحيات اللورد»[2].

ولا يشك أحد في التشابه الجلي بين مراسم احتفالات الشيعة بيوم عاشوراء ومواكب العزاء وبين الطقوس الاحتفالية لدى النصارى بآلام المسيح، وذلك من

---

(١) موسى الموسوي، الشيعة والتصحيح، الزهراء، ط١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، القاهرة، (ص٩٩).

(٢) علي شريعتي، العودة إلى الذات، (ص٣٥٩)، نقلاً عن النت.

خلال تتبع ما تنقله وسائل الإعلام من صور حية لتلك الاحتفالات.

وبجانب العالم الشيعي علي شريعتي يؤكد كذلك العالم الشيعي إبراهيم الحيدري الأثر الصفوي في إقامة العزاء الحسيني فيقول: «تعود نشأة وتطور العزاء الحسيني في إيران إلىٰ فترة الحكم الصفوي في بداية القرن السادس عشر، حيث عمل الصفويون علىٰ نشر التشيع في جميع أنحاء إيران، بعد أن كان أغلب سكانها من أهل السنة، وقد أخذت الاحتفالات بذكرىٰ استشهاد الحسين في شهري محرم وصفر منذ ذلك الحين صفة رسمية، وقد استمرت تلك الاحتفالات خلال حكم الصفويين والزند والقاجاريين»(١).

ويواصل علي شريعتي بيان الأثر النصراني في الاحتفالات الدينية الشيعية فيقول: «أما النوائح التي تؤدىٰ بشكل جماعي فهي تجسيد دقيق لمراسم مشابهة تؤدىٰ في الكنائس ويطلق عليها اسم (كر)، كما أن الستائر ذات اللون الأسود التي توشح بها أبواب وأعمدة المساجد والتكايا والحسينيات وغالباً ما تطرز بأشعار جودي وحتشم الكاشاني هي مرآة عاكسة بالضبط لستائر الكنيسة مضافاً إلىٰ مراسيم التمثيل لوقائع وشخصيات كربلاء وغيرها حيث تحاكي مظاهر مماثلة تقام في الكنائس أيضاً، وكذلك عملية تصوير الأشخاص علىٰ رغم كراهة ذلك في مذهبنا، حتىٰ هالة النور لها توضيح علىٰ رأس صور الأئمة وأهل البيت هي مظهر مقتبس أيضاً، وربما اعتمدت جذوره إلىٰ طقوس موروثة عن قصص إيزد ويزدان وغيرها من المعتقدات الزرادشتية في إيران القديمة.

---

(١) إبراهيم الحيدري، تراجيديا كربلاء سوسيولوجيا الخطاب الشيعي، دار السامي، ط١، ١٩٩٩م، (ص١٣٧).

كل هذه المراسيم والطقوس الاجتماعية والعرفية هي صيغ مقتبسة مما هو عند النصارىٰ في أوروبا، وقد بلغت هذه الظاهرة حداً من السذاجة أن الاقتباس يتم بصورة حرفية دون أدنىٰ تغيير، حتىٰ إن بعض المظاهر تنطوي علىٰ رفع علامة الصليب، وقد انطلت هذه المسألة علىٰ الصفويين فاستوردوها من هناك وجاءوا بها إلىٰ إيران كما هي، ولذلك نرىٰ أن بعض الجوقات يتقدمها ما يسمىٰ بـ(الجريدة) وهي شيء يشبه الصليب وكان بعينه يستخدم في جوقات العزاء المسيحية»[1].

ومن قبائح المذهب الشيعي التي ذكرها الكسروي: إقامة المأتم للحسين فيقول: «وآخر من قبائح الشيعة ما هو رائج فيهم من ذكر شهادة الحسين وأصحابه، والبكاء عليهم، ورفع أصواتهم بالنحيب والزفير، وإقامة المآتم، وتأليف العصابات للطواف في الشوارع والأسواق، وغير هذه من الأعمال الرديئة، فمما لا ريب فيه أن الحسين قتل مظلومـًا مخدوعـًا، ولكن أي جدوىٰ لتكرار البكاء والنحيب وإقامة المأتم عليه بعد مضي ألف وثلاثمائة عام»[2].

وقد أورد إبراهيم الحيدري أقوال عدد من علماء ومفكري الشيعة التي تستنكر ما يحدث في العزاءات الحسينية من مراسم التطمير بالسيوف وضرب الزناجيل وغيرها من وسائل التعذيب الجسدي بالقامات والسلاسل الحديدية، مع التأكيد علىٰ كونها فكراً دخيلاً علىٰ الفكر الشيعي تأثراً بالاحتكاك بالحضارات والديانات الأخرىٰ[3].

(١) علي شريعتي، التشيع العلوي والتشيع الصفوي، مرجع سابق، (ص٢١١).

(٢) الكسروي، التشيع والشيعة، مرجع سابق، (ص١٤١).

(٣) إبراهيم الحيدري، مرجع سابق، (ص٤٥٧).



وفي اعتراض وانتقاد الباحث العراقي الشيعي علي الوردي حين انتقد بعض الطقوس والمراسيم التي تقام في عاشوراء كوسائل التعذيب الجسدي بالقامات والسلاسل الحديدية، قال: «وإنني لا أزال أذكر تلك الضجة التي أثيرت حول الدعوة الإصلاحية التي قام بها السيد محسن الأمين قبل ربع قرن، ولكنه صمد لها وقاومها باسلاً فلم يلن ولم يتردد، وقد مات السيد أخيراً ولكن ذكراه لم تمت ولن تموت وستبقىٰ طويلاً حتىٰ تهزم هاتيك السخافات التي شوهت الدين وجعلت منه أضحوكة الضاحكين»[(١)].

والمتتبع لما سبق يجد أن العقل الشيعي عقل انبثق عن مأساة، وتتحول تلك المأساة إلىٰ نظام رموز وإشارات تبقىٰ هي اللون الطاغي علىٰ الفكر الشيعي اليومي تشده بالمأساة، وهذا يظهر جلياً في تعمد إحياء احتفالات مقتل الحسين واحتفالات آلام المسيح وصلب المسيح كما تزعم النصارىٰ.

ويحرص النصارىٰ والشيعة في إحياء تلك الليالي الحزينة التي يتعمدون فيها استعطاف واستجلاب قلوب العامة لديهم وإثارة الشعور الجمعي بصناعة تلك الآلام المزيفة لاستعداء الآخرين وهذا قاسم مشترك تهدف إليه هذه الاحتفالات الشيعية في عاشوراء والنصرانية في إحياء أساطير آلام المسيح، ويعمدون فيها إلىٰ جلد الذات وتعذيب الأجساد وجرحها في احتفالات جاهلية تسيل فيها الدماء يشترك فيها الشيعة والنصارىٰ، وقد توسع الشيعة في تلك الاحتفالات تغذية للكراهية والحقد والبغضاء بين أفراد الأمة الإسلامية باسم الدفاع عن الحسين كما زعموا، وما زالت تلك

---

(١) إبراهيم الحيدري، تراجيديا كربلاء، نقلاً عن: علي الوردي، مهزلة العقل البشري، بغداد، ١٩٥٥م، (ص٢٩٩).



الاحتفالات من أبرز أسباب تفريق الأمة الإسلامية وتغذية الكراهية والحقد وعامل محرك للبغضاء والتشاحن واستعداء المسلمين.

ويشير علي شريعتي إلىٰ المسحة النصرانية الواضحة في الاحتفالات الشيعية والأثر الصفوي في نقلها عن المسيحية فيقول: «والدليل علىٰ ذلك أن هذه المراسيم عادة ما تنطوي علىٰ أفعال وممارسات لا تنسجم مع شرع أو سنة، فبرغم القدسية التي يكنها الإنسان المسلم والشيعي علىٰ وجه الخصوص للأمة وأهل بيت النبي وخاصة نساء آل البيت، نجد أن مراسيم الشيعة تنطوي علىٰ إساءات صارخة من قبيل أن رجلاً يمثل دور سكينة أو زينب، كما يتم استخدام الموسيقىٰ علىٰ نطاق واسع رغم ما فيها من كراهة أو حرمة لدىٰ العلماء، ولا شك أن هذه المظاهر مقتبسة من النصارىٰ حيث توجد لديهم ممارسات وطقوس دينية مماثلة من قبل الرجال السبعة [Mysteres7] أو (الميراكل) [Miracles] مضافًا إلىٰ تشييع رمزي لنفس عيسىٰ مصلوبًا وهبوطه وعروجه ونحو ذلك»[1].

ويستنكر موسىٰ الموسوي علىٰ الشيعة وضع الروايات حول احتفالات عاشوراء فيقول: «وفي كربلاء وحول قبر الحسين كان الزوار يمرون علىٰ هيئة مواكب وآحاد وهم يقرأون الزيارات التي أشرنا إليها مع بكاء ونحيب كجزء مكمل للاحتفال والزيارة أنها العادة التي لا زالت جارية في المجالس التي تقام للإمام الحسين في العالم الشيعي فلا بد من ختمها بالبكاء؛ لأن (من بكىٰ أو تباكىٰ علىٰ الحسين وجبت عليه الجنة) كما جاء في بعض الروايات التي تنسب إلىٰ الأئمة، ومعاذ الله أن يصدر من

---

(١) علي شريعتي، التشيع العلوي والتشيع الصفوي، مرجع سابق، (ص٢١٠).



الإمام كلامٌ كهذا»[1].

ويذكر علي شريعتي أمثلة من الأثر المسيحي في احتفالات الشيعة في يوم كربلاء عن طريق الاستنساخ المباشر من المراسم الدينية المسيحية فيقول: «ذهب وزير الشعائر الحسينية إلىٰ أوروبا الشرقية وكانت تربطها بالدولة الصفوية روابط حميمة يكتنفها الغموض، وأجرىٰ هناك تحقيقات ودراسة واسعة حول المراسم الدينية والطقوس المذهبية والمحافل الاجتماعية المسيحية وأساليب إحياء ذكر شهداء المسيحية والوسائل المتبعة في ذلك حتىٰ أنماط الديكورات التي كانت تزين بها الكنائس في تلك المناسبات، واقتبس تلك المراسيم والطقوس وجاء بها إلىٰ إيران حيث استعان ببعض الملالي لإجراء بعض التعديلات عليها لكي تصبح صالحة لاستخدامها في المناسبات الشيعية وبما ينسجم مع الأعراف والتقاليد الوطنية والمذهبية في إيران، ما أدىٰ بالتالي إلىٰ ظهور موجة جديدة من الطقوس والمراسم المذهبية لم يعهد لها سابقة في الفلكلور الشعبي الإيراني ولا في الشعائر الدينية الإسلامية، ومن بين تلك المراسيم النعش الرمزي والضرب بالزنجيل والأقفال والتطبير واستخدام الآلات الموسيقية وأطوار جديدة في قراءة المجالس الحسينية جماعة وفرادىٰ، وهي مظاهر مستوردة من المسيحية بحيث بوسع كل إنسان مطلع علىٰ تلك المراسم أن يشخص أن هذه ليس سوىٰ نسخة من تلك»[2].

ويستنكر المرجع الشيعي اللبناني محمد حسين فضل الله ما يفعله الشيعة يوم عاشوراء للتطبير ويفتي بحرمة هذا الفعل فيقول: «التطبير حرام لكونه من مصاديق

---

(١) موسىٰ الموسوي، الشيعة والتصحيح، مرجع سابق، (ص٩٩).

(٢) علي شريعتي، التشيع العلوي والتشيع الصفوي، مرجع سابق، (ص٢٠٨).

الإضرار بالبدن، وهو غير جائز مطلقًا علىٰ رأينا، سواء أدىٰ إلىٰ التهلكة أو لم يؤد إليها، وعندئذ فما دام محرمًا فلا يمكن جعله من الشعائر الدينية أو الحسينية، ولاسيما إذا كان مسيئًا للمذهب، فسوف تشتد الحرمة وتتأكد»[1].

ويشير علي شريعتي إلىٰ الاتفاق الشيعي الصفوي مع الفكر المسيحي وتمثله في احتفالات كربلاء بقوله: «من القضايا الواضحة وجود ارتباط بين الصفوية والمسيحية حيث تضامن الاثنان لمواجهة الإمبراطورية الإسلامية العظمىٰ التي كان لها حضور فاعل علىٰ الصعيد الدولي إبان الحكم العثماني، وشكلت خطراً جدياً علىٰ أوروبا، وقد وجد رجالات التشيع الصفوي أنه لابد من توفير غطاء (شرعي) لهذا التضامن السياسي، فعملوا علىٰ تقريب التشيع من المسيحية، وفي هذا الإطار عمد الشاة الصفوي إلىٰ استرضاء المسيحيين من خلال دعوتهم للهجرة إلىٰ إيران، وقد شيد لمسيحي (جلفا) مدينة مستقلة قرب العاصمة، وأخذ يتودد إليهم ويصدر بيانات وبلاغات رسمية يعلن فيها عن تمتعهم بحماية تامة وحرية كاملة في ممارسة طقوسهم الدينية، ومن جهة سعىٰ رجل الدين الصفوي إلىٰ تجميل صورة بعض الشخصيات المسيحية وإتمامها في المشاهد التمثيلية التي تقام إحياءً لذكرىٰ عاشوراء، ومن ذلك أن رجلاً كرواتياً يحضر أحد هذه المشاهد فيتأثر بالمناخ الحزين فيقتحم المكان ببدلته الأنيقة ونظاراته ويهاجم معسكر يزيد وأنصاره ويواسي الحاضرين بأجمل مواساة بحيث ما إن يراه الناظر حتىٰ يتيقن بأن قلب هذا المسيحي الإفرنجي أطهر من (السنة) الذين قتلوا الحسين (ع)، ولا شك أن مخرج المشهد

---

(١) موقع بينات http://www.bayynat.org

المسرحي لا يريد غير ذلك»[1].

ويشير الكاظمي إلىٰ تسرب عقيدة صكوك الغفران النصرانية إلىٰ الفكر الشيعي فيقول: «فكل من كانت عليه مظلمة أو تقصير في حق شرعي أو ترك له أن يدفع مبلغـًا من المال مقابل كل مظلمة فيغفر له بذلك ويسمونه (رد المظالم) إنها بالضبط صكوك الغفران التي كان يتعامل بها الأحبار والرهبان في أوروبا في القرون الوسطىٰ»[2].

وقد تجلىٰ لنا من خلال عرض أقوال المستشرقين ومن مواقف بعض معتدلي الشيعة ذلك الأثر النصراني البين في بنية الفكر الشيعي، وأصول عقائدهم، مما امتلأت به تلك المصادر والمؤلفات الشيعية الدخيلة علىٰ حقيقة حب آل البيت والتي باتت أداة طعن في الإسلام وتاريخه، ومراجع زور وبهتان يستخدمها الحاقدون علىٰ الإسلام لتشويه صورته وللطعن فيه.

***

(١) علي شريعتي، التشيع العلوي والتشيع الصفوي، مرجع سابق، (ص٢٠٦).

(٢) الكاظمي، سياحة في عالم التشيع، مرجع سابق، (ص٧٦).



الخاتمة

الحمد لله علىٰ ما أتم به من نعمة إنجاز هذا البحث والذي وصلت فيه إلىٰ النتائج التالي:

١- ظهر تأكيد معظم المستشرقين في هذه الدراسة علىٰ بيان التأثيرات الخارجية في الفكر الشيعي سواء كانت يهودية أو نصرانية أو مجوسية، وقد تأكدت تلك الأقوال بما أوردناه من أقوال المعتدلين من كُتَّاب الشيعة.

٢- ويتبين كذلك بأن المستشرقين ليسوا سواء فمنهم الغالي الحاقد علىٰ الإسلام والذي ذهب يتلمس مفاسد ومزالق تلك الفرق المنتسبة للإسلام للطعن بها في الإسلام، ومنهم المعتدل الباحث عن الحقيقة والذي نسب تلك الانحرافات التي لحقت بعقائد تلك الفرق إلىٰ أصولها الأجنبية مشيراً إلىٰ بشاعة تلك الانحرافات ومنافاتها للعقول السليمة، ومثال ذلك ما انتقل إلىٰ احتفالات الشيعة من النصرانية المحرفة من التطبير.

٣- ضمت طائفة الاثنا عشرية معتدلين ومتطرفين، إذ يخطئ من يصنف الغلاة خارج هذه الطائفة، ويخطئ من يحكم علىٰ هذه الطائفة حكماً واحداً؛ فقد ظهر عدد من المصلحين والمعتدلين الذين تذمروا من تلك التأثيرات الصفوية التي تهدف إلىٰ الفرقة بين المسلمين، وقد أوردنا أقوال ومواقف طائفة من أولئك العقلاء والمعتدلين والذي يحسن بعلماء السنة الالتفات إليهم ومحاورتهم فيما يجمع شمل المسلمين علىٰ كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، ولبيان زيف المزيفين من الدخلاء علىٰ فكر التشيع المعتدل والمتمثل بحب آل البيت وموالاتهم.

٤- وقد تبين من خلال دراسة أقوال المستشرقين القائلين بالأثر النصراني في الفكر الشيعي ثبوت ذلك التأثير من خلال التشابه العقدي الدخيل على الفكر الإسلامي، والمتمثل في تقديس الأشخاص والغلو فيهم واعتقاد حلول الجوهر الإلهي في الأئمة، وما لحق ذلك من القول بالحلول والتناسخ، وذلك الانحراف العقلي والفكري الذي تجلى في احتفالات النصارى والشيعة بما يسمى آلام المسيح والشهداء، وما يرافق ذلك من مظاهر التطبير وتعذيب الأنفس، والذي يتنافى مع حقيقة الدين والتفكير العقلي السليم والتي تتردى بالإنسانية إلى مدارك الجهل والإسفاف.

٥- وقد ظهر أن التشيع كان مأوى يلجأ إليه كل من أراد هدم الإسلام، متخذين من حب آل البيت ستاراً يخفون وراءه حقيقة حقدهم على الإسلام.

٦- احتوى الفكر الشيعي على أفكار دخيلة بعيدة عن صفاء العقيدة الإسلامية ونقاء شريعتها من الأفكار الوثنية والتي وردت إلى الفكر الشيعي من مصادر متعددة ومتنوعة وثنية ومجوسية ويهودية ونصرانية فكان كالبوتقة التي اختلطت فيها تلك العقائد المنحرفة المتعددة.

٧- ورد الحديث عن بعض التأثيرات الخارجية في عقائد الشيعة من أكثر من مؤثر كعقائد الحلول وتناسخ الأرواح وتقديس الأشخاص وذلك لوجودها في أكثر من مصدر من مصادر التأثير وهذا ما يؤكد بأن عقائد الشيعة أصبحت موئلاً لعدد من المؤثرات المتعددة والتي انصهرت جميعها في عقائد الشيعة.

*** التوصيات:**

التوسع في تتبع الدراسات الاستشراقية المهتمة بالفكر الشيعي المترجم منها

والغير المترجم لبيان الحقائق التاريخية التي وقف عليها هؤلاء المستشرقون حول أصول وعقائد الشيعة إذ يوجد عدد كبير من تلك الدراسات الاستشراقية لم تشملها هذه الدراسة.

❋ ❋ ❋

قائمة المصادر والمراجع

(١) إبراهيم الحيدري، تراجيديا كربلاء، سوسيولوجيا الخطاب الشيعي، دار الساقي، ط١، ١٩٩٩م.

(٢) ابن تيمية، منهاج السنة النبوية، تحقيق: محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، ط١، ١٤٠٦هـ.

(٣) ابن حبان، المجروحين، دار الوعي بحلب، ط١، ١٣٩٦هـ.

(٤) ابن حجر، لسان الميزان، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٨٦م.

(٥) ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة الخانجي، القاهرة.

(٦) ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، طبعة الشعب، القاهرة.

(٧) ابن سعد، الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت.

(٨) ابن شهر أشوب، مناقب آل أبي طالب، تحقيق لجنة من أساتذة النجف الأشرف، مطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م.

(٩) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: محب الدين العمري، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م.

(١٠) أبو الحسن الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، مكتبة النهضة المصرية، ط٢، ١٣٨٩هـ.

(١١) أبو الحسن الندوي، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، مكتبة السنة، القاهرة، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

(١٢) أجناس جولدزيهر، العقيدة والشريعة في الإسلام، ترجمة: محمد يوسف موسى وعلي حسن عبدالقادر، وعبدالعزيز عبدالحق، دار الكتب الحديث بمصر.

(١٣) إحسان إلهي ظهير، الشيعة والسنة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض.

(١٤) أحمد أمين، فجر الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط١٥، عام ١٩٩٤م.



(١٥) آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريدة، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة.
(١٦) برنارد لويس، أصول الإسماعيلية، ترجمة: خليل أحمد جلو، وجاسم محمد الرجب، دار الكتاب العربي، مصر.
(١٧) توماس أرنولد، الخلافة، ترجمة: جميل معلا، دار اليقظة العربية للتأليف والنشر.
(١٨) توماس أرنولد، الدعوة إلىٰ الإسلام، ترجمة حسن إبراهيم حسن وعبد المجيد عابدين وإسماعيل النحراوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
(١٩) جمال الدين بن منظور، لسان العرب، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٣م.
(٢٠) جوستاف جرينمباوم، حضارة الإسلام، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد، مكتبة مصر، القاهرة.
(٢١) الحسن بن علي النوبختي، فرق الشيعة، دار الأضواء، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، عام ١٩٨٤م.
(٢٢) حسين عبدالوهاب، عيون المعجزات، الطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٦٩هـ.
(٢٣) الحلي، كتاب الرجال، تحقيق: محمد صادق آل بحر العلوم، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٩٢هـ.
(٢٤) دائرة المعارف (الإسلامية)، الترجمة العربية، بإشراف: أحمد الشناوي، وإبراهيم زكي خورشيد، وعبدالحميد يونس، دار المعرفة، بيروت.
(٢٥) الدربندري، إكسير العبادات في أسرار الشهادات، تحقيق: محمد جمعة، ١٤١٥هـ، شركة المصطفىٰ، البحرين.
(٢٦) دوايت م.دونالدسن، عقيدة الشيعة، تعريف ع. م، مكتبة الخانجي ومطبعتها، القاهرة.
(٢٧) دومنيك سورديل، الإسلام في القرون الوسطىٰ، ترجمة: علي المقلد، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
(٢٨) الديلمي، إرشاد القلوب، تحقيق: هاشم الميلاني، ط١، سنة ١٤١٧هـ، طبع ونشر دار الأسوة، بإيران.



(٢٩) الذهبي، ميزان الاعتدال، تحقيق: علي محمد معوض، وعادل عبدالموجود، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٩٥م.

(٣٠) رجال الطوسي، حققه وعلق عليه: محمد صادق آل بحر العلوم، المكتبة الحيدرية، النجف ١٣٨١م.

(٣١) رجب البرسي، مشارق أنوار اليقين، تحقيق: السيد علي عاشور، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

(٣٢) رودي بارت. الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية، ترجمة: مصطفىٰ ماهر، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٧م.

(٣٣) رينولد نكلسن، تاريخ العرب الأدبي في الجاهلية وصدر الإسلام، ترجمة وتحقيق: د. صفاء خلوصي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م.

(٣٤) سليمان العودة، عبدالله بن سبأ وأثره في الفتنة في صدر الإسلام، دار طيبة، ط٤، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

(٣٥) السيد محسن الأمين، أعيان الشيعة، تحقيق: حسن الأمين، دار المعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان.

(٣٦) الشهرستاني، الملل والنحل، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٤هـ.

(٣٧) الصدوق، علل الشرائع، المكتبة الحيدرية، النجف، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م.

(٣٨) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ، ط٣.

(٣٩) الطوسي، رجال الكشي، تصحيح وتعليق: حسن المصفوي، ط طهران.

(٤٠) عبد الرحمن بدوي، مذاهب الإسلاميين، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

(٤١) عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٩م.

(٤٢) عبدالله الجميلي، بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ط٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.



(٤٣) عبدالله الغريب، وجاء دور المجوس، الأبعاد التاريخية والعقائدية والسياسية للثورة الإيرانية، دار الجيل للطباعة، القاهرة، ط١، ١٩٨١م.

(٤٤) علي النمازي الشاهرودي، مستدرك سفينة البحار، تحقيق:حسن النمازي، مؤسسة النشر الإسلامي لجماعة المدرسين بقم، ١٤١٩هـ.

(٤٥) علي الوردي، مهزلة العقل البشري، بغداد، ١٩٥٥م.

(٤٦) علي شريعتي، التشيع العلوي والتشيع الصفوي، ترجمة: حيدر مجيد، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، ط٢، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

(٤٧) فان فلوتن، السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات في عهد بني أمية، ترجمه ونقده وعلق عليه، د.حسن إبراهيم حسن ومحمد زكي إبراهيم، مطبعة السعادة، مصر، ط١، ١٩٣٤م.

(٤٨) فيلب حتي، تاريخ العرب المطول، دار الكشاف، بيروت، ط٤.

(٤٩) القمي، المقالات والفرق، صححه وقدم له وعلق عليه: محمد جواد مشكور، مؤسسة مطبوعاتي عطاني، طهران، ١٩٦٣م.

(٥٠) كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، نقله إلىٰ العربية: نبيه أمين فارس، ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.

(٥١) كامل مصطفىٰ الشيبي، الصلة بين التصوف والتشيع، دار الأندلس، بيروت، ط٣، ١٩٨٢م.

(٥٢) الكسروي، التشيع والشيعة، راجعه وصححه وحقق نصوصه وعلق عليه، ناصر عبدالله القفاري، سلمان بن فهد العودة.

(٥٣) الكشي، رجال الكشي، قدم له وعلق عليه: أحمد الحسيني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، كربلاء.

(٥٤) الكليني، الأصول من الكافي، تحقيق: علي أكبر الغفاري، ط٣، طهران، ١٣٨٨هـ، وتفسير العياشي.

(٥٥) الكليني، الأصول من الكافي، صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري، ط٣، ١٣٨٨هـ، مطبعة حيدري، نشر دار الكتاب الإسلامية، طهران.



(٥٦) المجلسي، بحار الأنوار، تحقيق: يحيىٰ العابدي الزنجاني، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

(٥٧) محسن عبدالناظر، مسألة الإمامة والوضع في الحديث عند الفرق الإسلامية، الدار العربية للكتاب، ط١، ١٩٨٣م.

(٥٨) محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، دار الفكر العربي، القاهرة.

(٥٩) محمد السعيد جمال الدين، دولة الإسماعيلية في إيران، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، ط١، ١٩٧٥م، ص٨، نقلاً عن: براون، تاريخ الأدب في إيران.

(٦٠) محمد بن الحسن الصفار، بصائر الدرجات، تحقي: ميرزا حسن، منشورات الأعلمي، طهران، ١٤٠٤هـ.

(٦١) محمد رضا المظفر، عقائد الإمامية، تحقيق وتقديم: حامد حفني داود، قم، إيران.

(٦٢) محمد فاضل المسعودي، الأسرار الفاطمية، ط٢، ١٤٢٠هـ، مطبعة أمير، قم.

(٦٣) مديحة عبد الوافي، أثر النصرانية علىٰ الاثني عشرية في أصول الدين.

(٦٤) موسىٰ الموسوي، الشيعة والتصحيح، الزهراء، ط١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، القاهرة.

(٦٥) ناصر عبدالله القفاري، أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثنىٰ عشرية، دار الرضا، القاهرة، ط٣، ١٤١٨هـ.

(٦٦) نجيب العقيقي، المستشرقون، دار المعارف، القاهرة.

(٦٧) نعمة الله الجزائري، الأنوار النعمانية، مؤسسة الأعلمي، بيروت

(٦٨) هنري كوربان، تاريخ الفلسفة الإسلامية، ترجمة: نصير مروة وحسن قبيسي، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، ٢٠٠٤م.

(٦٩) ول ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة: محمد بدران، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة، ١٩٦٥م.

(٧٠) يوليوس فلهاوزن، الخوارج والشيعة المعارضة السياسية الدينية، ترجمة: عبدالرحمن بدوي، دار الجليل، ط٥، ١٩٩٨م.



(٧١) يوليوس فلهاوزن، تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلىٰ نهاية الدولة الأموية، نقله إلىٰ العربية وعلق عليه: د. محمد عبدالهادي ريده، الألف كتاب لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٨م.

(٧٢) تريتون، علم العقائد الإسلامية، شركة لوزاك، ١٩٧٤م.

❊ ❊ ❊



List of Sources and References

(1) Ibrahim al-Haidari, tragedy of Karbala, sociology of Shiite discourse, Dar al-Saqi, i 1, 1999.

(2) Ibn Taymiyyah, Minhaj as-Sunnah an-Nabawiyyah (The way of the Prophet's Sunna) reviewer: Mohammed Rashad Salem, Cordoba Foundation, i 1, 1406 e.

(3) Ibn Habban, Al-Majrouheen, Dar Al-Waei in Aleppo, 1st version, 1396 e.

(4) Ibn Hajar, Lisanul Mizan, Al-Alamei institution of science, Beirut, 1986.

(5) Ibn Hazm, Al-Fisal fi al-Milal wa al-Nihal, The Separator Concerning Religions, Heresies, and Sects, Khanji Library, Cairo.

(6) Ibn Khaldun, Al-Moqadimah; the Introduction of Ibn Khaldun, al-Shaab edition, Cairo.

(7) Ibn Saad, Kitāb aṭ-ṭabaqāt al-kabīr: The Book of the Major Classes, Dar Sader, Beirut

(8) Ibn Shahr Ashwoub, Manaqib Of Ale Abi Talib; in praise of the virtues of, reviewed by of a Committee of Professors of Najaf, Al-Haidariya Printing Press, Najaf Al-Ashraf, 1376 AH / 1956 AD.

(9) Ibn Asaker, History of Damascus, reviewer: Moheb Eddin El-Omari, Dar Al Fikr, Beirut, 1995.

(10) Abu Hassan al-Ash'ari, Maqalat al-Islamiyyin wa Ikhtilfa al-Musallin ("The Discourses of the Proponents of Islam and the Differences Among the Worshippers"), reviewer: Mohammed Mohieldin Abdel Hamid, Library of the Egyptian Renaissance, 2nd edition, 1389 e.

(11) Abu al-Hassan al-Nadawi, what the world lost due to the decline of Muslims, al-Sunnah Library, Cairo, 1410 AH / 1990 AD.

(12) Goldziher, Doctrine and Sharia in Islam, translated by: Muhammad Yusuf Musa, Ali Hassan Abdul-Qader, and Abdul Aziz Abdul-Haq, the Modern Book House in Egypt.

(13) Ihsan Elahi Zaheer, Shiites and Sunnis, Dar Taibah for Publishing and Distribution, al-Riyadh.

(14) Ahmed Amin, Dawn of Islam, Egyptian Renaissance Library, Cairo, 15th edition, 1994.

(15) Adam Metz, Islamic civilization in the fourth century AH, translated by: Mohamed Abdel-Hadi Abu Raida, Egyptian General Book Organization, Cairo.

(16) Bernard Lewis, The Origins of Ismailism, translated by: Khalil Ahmed Jallow, Jassem Mohammed al-Rajab, Arab Book House, Egypt.

(17) Thomas Arnold, the Caliphate, translated by: Jamil Mualla, Dar Al-Yaqazah Al-Arabia for Authoring and Publishing.

(18) Thomas Arnold, The Call to Islam, translated by Hassan Ibrahim Hassan, Abdel-Majid Abdeen and Ismail Nahrawi, Egyptian Renaissance Library, Cairo.



(19) Jamal al-Din ibn Manzoor, Lisanul Arab; The Tongue of the Arabs, Dar al-Hadith, Cairo, 2003.

(20) Gustav Greenembaum, Civilization of Islam, translated by: Abdel Aziz Tawfiq Jaweed, Misr Library, Cairo.

(21) al-Hassan ibn Ali al-Nubakhti, Shiite sects, Dar al-Adwa, Beirut, Lebanon, 2nd edition, 1984.

(22) Hussein Abdul Wahab, Ouyon al-Mu'jizat, al-Haidariyah edition, Najaf, 1369 AH.

(23) al-Helli, Men of Hadith Book, reviewer: Mohammed Sadiq Al-Bahr al-Ulum, al-Haidariya printing press, Najaf, 1392 e.

(24) (Islamic Encyclopedia), Arabic translation, under the supervision of: Ahmed El Shennawy, Ibrahim Zaki Khorshid, and Abdul Hamid Younis, Dar Al M'arefa, Beirut.

(25) Derbendri, Exirul Ebadat Fi Athar Al-Shahadat, reviewer: Mohammed Juma, 1415 e, al-Mustafa Co, Bahrain.

(26) Dwight M. Donaldson, Shiite Doctrine, Khanji Library and its printing house, Cairo.

(27) Dominique Sordel, Medieval Islam, translated by Ali Al-Mokallad, Dar Al-Tanweer for Printing and Publishing, Beirut, Lebanon.

(28) al-Dailami, Irshadul Quloub; guidance of hearts, reviewer: Hashim Melani, 1st edition,1417, Dar al-Uswa, Iran.

(29) al-Zahabi, Mizanul I'tidal; the balance of moderation, reviewer: Ali Mohammed Moawad, and Adel Abdel Mawjoud, Scientific Books House, 1st edition, Beirut, 1995.

(30) Tusi Hadith Men, reviewed by: Mohammed Sadiq Al-Bahr al-Ulum, the Library of Haidariya, Najaf 1381.

(31) Rajab al-Borsi, Mashariq Anwarul Yaqueen; the lights of certainty, reviewer: Mr. Ali Ashour, Al-Alami Foundation for Publications, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1419 e - 1999.

(32) Rudy Bart. Arabic and Islamic Studies in German Universities, translated by Mustafa Maher, Arab Book House for Printing and Publishing, Cairo, 1967.

(33) Reynold Nicholson, The Literary History of the Arabs in Jahiliyyah Pre-Islamic Islam Era, translated by: Safaa Khulusi, Al-Maarif Press, Baghdad, 1388 AH / 1969 AD.

(34) Suleiman al-Uwda, Abdullah bin Sheba and his impact on sedition in the early Islam, Dar Taibah, 4th, 1420 AH / 1999 AD.

(35) Al-Sayyed Mohsen El Amin, Shia notables, reviewed: Hassan El Amin, Dar Al Maaref Publications, Beirut, Lebanon.

(36) Al-Shahristani, religions and Sects, reviewer: Mohammed Sayed Kilani, Dar al-Marefa, Beirut, 1404 e.

(37) Al-Saduq, Ellal al-Sharaie; Causes of Islamic Laws, the Library of Haidariya, Najaf, 1385 AH / 1966 AD.



(38) Al-Tabari, the history of nations and kings, Scientific Books House, Beirut, 1411 e, 3rd edition.
(39) Al-Tusi, Al-Kishi Hadith Men, Correction and Commentary of: Hassan Al-Masfawi, Tehran edition.
(40) Abd al-Rahman Badawi, The Doctrines of Islamists, Dar Al-Ilm for the Millions, Beirut, 1st edition, 1996.
(41) Abd al-Rahman Badawi, The Orientalist Encyclopedia, Dar Al-Ilm for the Millions, Beirut, 2nd edition, 1989.
(42) Abdullah al-Jumaili, Bazlul Majhoud Fi Ithbat Mushabahat al-Rafidah Lilyahoud; Exerting efforts in proving jaws similarity to Shiites, al-Ghuraba' library, Medina, 2nd edition, 1414 AH / 1994 AD.
(43) Abdullah al-Ghraib, The role of the Magi, the historical, doctrinal and political dimensions of the Iranian revolution, Dar al-Jeel for printing, Cairo, 1st edition, 1981.
(44) Ali al-Namazi Shahroudi, Mustadrak Safinat al-Bihar; Commentary on Safinat al-Bihar, reviewer: Hassan al-Namazi, the Islamic Publishing Foundation of the teachers' group, Qom, 1419.
(45) Ali al-Wardi Mahzalatul Aql al-Bashari; Farce of the human mind, Baghdad, 1955
(46) Ali Shariati, Alawi Shiism and Safavid Shiism, translated by: Haider Majeed, Dar al-Ameer for Culture and Science, Beirut, 2nd edition, 1428 AH / 2007 AD.
(47) Van Vloten, Arab sovereignty, Shiites and Israelites in the era of the Umayyad, translated and criticized and commented on by: Dr. Hassan Ibrahim Hassan, Muhammad Zaki Ibrahim, Al-Saadah publishing, 1st edition.
(48) Philip Hitti, The Long History of the Arabs, Dar Al Kashaf, Beirut, 4th edition.
(49) Al-Qomi, Discourses and Sects, corrected and commented on by: Mohammad Jawad Mashkour, Atani Publications Establishment, Tehran, 1963.
(50) Karl Brookman, History of the Islamic Peoples, Translated into Arabic: Nabih Amin Fares, and Munir Baalbaki, Dar Al Elm for Millions, Beirut, 1st edition, 1988.
(51) Kamel Mustafa Al-Shaibi, The Link between Sufism and Shiism, Dar Al-Andalus, Beirut, 3rd edition, 1982.
(52) Al- Kisrawi, Shi'ism and Shiite, reviewed, corrected and commented on by: Nasser Abdullah al-Qaffari, Salman bin Fahd Al-Udah.
(53) Al-Kashi, Al-Kashi Hadith men, commented on by: Ahmad Al-Husseini, Al-Alami Foundation for Publications, Karbala, pp. 98, 99.
(54) Al-Kulayni, The Foundations from Al-Kafi, reviewer: Ali Akbar Al-Ghafari, I 3, Tehran, 1388 AH, 1/274, and Tafseer Al-Ayashi
(55) Alkulayni, al-Usoul Min al-Kafi; Foundations from al-Kafi, corrected and commented on by: Ali Akbar Ghaffari, 3rd edition, 1388 e, Haidari Press, publishing House of Islamic Book, Tehran.



(56) Al-Majlis, Biharul Anwar; Seas of Lights, reviewed by: Yahya al-Abedi Zanjani, al-Wafa Foundation, Beirut, Lebanon, 2nd , 1403 AH / 1983 AD.
(57) Mohsen Abdul-Nazer, the issue of Imamate and the situation in the hadeeth of Islamic sects, the Arab House of the Book, 1st edition, 1983.
(58) Mohammed Abu Zahra, the history of Islamic schools in politics and doctrines and the history of schools of jurisprudence, Dar al-Fikr al-Arabi, Cairo.
(59) Mohammed Saeed Jamal al-Din, Ismailia State in Iran, the Arab Register Est., Cairo, 1st , 1975, p. 8, citing: Brown, the history of literature in Iran.
(60) Muhammad ibn al-Hasan al-Saffar, Basa'er al-Daragat; Insights of Classes, reviewer: Mirza Hassan, al-alami publications, Tehran, 1404 e.
(61) Mohammad Reza Muzaffar, Imamate Doctrines, reviewed by: Hamid Hefni Dawood, Qom, Iran.
(62) Mohammed Fadhil al-Masoudi, Fatimid secrets, 2nd edition, 1420 AH, Amir Press, Qom.
(63) Madiha Abdul Wafi, the impact of Christianity on the Twelver in the origins of religion.
(64) Musa al-Musawi, Shiites and the correction, Zahra, 1st edition, 1409 AH / 1989 AD, Cairo.
(65) Nasser Abdullah Al-Qaffari, the origins of the doctrine of the Twelver Imamate Shiites, Dar Al-Reda, Cairo, i 3, 1418 e.
(66) Naguib El-Akiki, Orientalists, Dar El Maaref, Cairo.
(67) Nematallah Al-Jazairi, Al-Anwar Al-Numaniya; Al-Numaniya Lights, Al-Alami Est., Beirut
(68) Henry Corban, History of Islamic Philosophy, Translated by: Naseer Marwa and Hassan Qubaisi, Oweidat for Publishing and Printing, Beirut, 2004.
(69) Durant, The Story of Civilization, Translated by: Mohammad Badran, Committee of the Copyright press, Cairo, 1965.
(70) Julius Wellhausen, Kharijites and Shiites Opposition to Religious Politics, Translated by: Abdul Rahman Badawi, Dar Al-Jalil, 5th edition, 1998.
(71) Julius Wilhausen, History of the Arab State from the emergence of Islam to the end of the Umayyad state, translated and commented on by: Dr. Mohamed Abdel Hadi Reeda, translation and publishing committee, Cairo, 1968.
(72) Tritton, Muslim Theology, luzac company, 1947.
http://www.bayynat.org



